قطوف من روائع السيرة الذهبية (٦)

القصة الكاملة الصحيحة والوحيدة

لاغتيال

# كعب بن الأشرف

## اليهودي

(سيد بني النضير)


تأليف

د. محمد بن رزق بن طرهوني


١٤٤٥هـ

# المقدمة

***

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده .. إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين .. المبعوث بين يدي الساعة بالسيف .. ومن جاء قريشا بالذبح .. من جعلت الذلة والصغار على من خالف أمره من الكافرين ..فقاتلهم حتى أعطوا الجزية عن يد صاغرين ..

أما بعد

فهذه باكورة وتباشير المجلد الرابع من صحيح السيرة النبوية المسماة السيرة الذهبية ، وقد تعجلنا خروج هذه الرائعة من قطوفها لما نمر به اليوم من حرب شعواء مع إخوة القردة والخنازير وحثالة الخلق أجمعين بيد خيار المجاهدين ، المخذولين من جموع المسلمين ، بأرض الرباط إلى يوم الدين ، مع حرب في ساحة أخرى مع منتكسي الفطرة وملاحدة العصر ورؤوس المنافقين ، لعلها تكون نبراسا وهدى للذئاب المؤمنة أن تحذو حذوها فتتصيد أئمة هؤلاء ممن آذوا الله ورسوله ﷺ والمؤمنين ؛ فتقطفهم قطف القطاف إذا أينع ، فتشفي بذلك صدور قوم مؤمنين وتدفع ضرهم عن الخلق أجمعين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتب

محمد طرهوني

أرض الله الواسعة

في اليوم الخامس والثلاثين بعد المائتين من طوفان الأقصى

١٧ ذي القعدة ١٤٤٥ هـ

**بقايا حصن كعب بن الأشرف اليوم**

## قصة قتل كعب بن الأشرف اليهودي (١٥٠٧)

عن جابر بن عبد الله قال : ( لما كان من أمر النبي ﷺ ما كان، اعتزل كعب بن الأشرف وعاهد رسول الله ﷺ أن لا يعين عليه ولا يقاتله ولحق بمكة وكان بها، وقال: لا أعين عليه ولا أقاتله )

(٥)( فخرج حتى قدم مكة، فنزل على المطلب بن أبي وداعة بن ضبيرة السهمي وعنده عاتكة ابنة أبي العاص بن أمية بن عبد شمس فأنزلته وأكرمته )(٥) (١٥٠٣)

وقدِم حُيَيُّ بن أخطَب [مع كعبُ بن الأشرف] مَكَّةّ على قريش، (١)(انطلقا في ... يهود ..من بني النضير)(١)

( ولَمَّا قَدِمَ ابْنُ الْأَشْرَفِ مَكَّةَ قَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ ) (٣)(و أبو سفيان بن حرب)(٣) (: أَنْتَ حَبْرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَسَيِّدُهُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالُوا: أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا الصَنبور المنبتر مِنْ قَوْمِهِ، يَزْعُمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَّا وَنَحْنُ أَهْلُ الْحَجِيجِ وَأَهْلُ السِّدَانَةِ وَأَهْلُ السِّقَايَةِ؟ )

... [و]قالوا لهم: أنتم أهل العلم القديم، وأهل الكتاب؛ فأخبِرُونا عنّا وعن محمد. نحن خير أم محمد؟ قالوا: ما أنتم، وما محمد؟ قالوا: نحن نَنْحَرُ الكَوْماء، ونسقي اللبن على الماء، ونَفُكُّ العُناة، ونسقي الحجيج، ونَصِل الأرحام . قالوا: فما محمد؟ قالوا: صُنبُور قطع أرحامنا، و اتَّبعه سُرّاق الحجيج بنو غفار. فنحن أهدى سبيلاً أم هو؟ قالوا: لا، بل أنتم خير منه، وأهدى سبيلًا. (٢)( دينكم خير و أقدم، دين محمد حديث )(٢) فأنزل الله ،: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾

فحالفوهم على قتال رسول الله ﷺ . (١٥٠١)

(٥)(وجعل يحرض على رسول الله ﷺ، وينشد الأشعار ويبكي على أصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا)(٥)

( وقال :

طحنت رحا بدر لمهلك أهله ولمثل بدر يستهل ويدمع

وقال :

... ... .... خشعوا لهلك أبي الحكيم وجدعوا

في أبيات يهجوه بها )

(٦)( فكَانَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ عِنْدَ أَبِي وَدَاعَةَ بِمَكَّةَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ فَهَجَاهُ. فَلَمَّا بَلَغَ قُرَيْشًا هِجَاءُ حَسَّانَ أَبَا وَدَاعَةَ أَخْرَجُوا كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ)(٦)

( فقدم كعب بن الأشرف المدينة معلنا بمعاداة النبي ﷺ، وبهجاء النبي ﷺ، فكان أول ما خزع منه قوله :

أذاهبٌ أنت لم تحلل بمرقبَة ... وتارك أنت أمّ الفضل بالحرم

صفراء رادعة لو تعصر اعتصرت من ذي القوارير والحناء والكتم

إحدى بني عامر هام الفؤاد بها ولو تشاء شفت كعبا من السقم

لم أر شمسا بليل قبلها طلعت حتى تبدت لنا في ليلة الظلم )

(٥)(فشبب بأم الفضل ابنة الحارث ، ثم شبب بنساء المسلمين)(٥) (١٥٠٣)

وكَتَبَتْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ إِلَى الْيَهُودِ: إِنَّكُمْ أَهْلُ الْحَلْقَةِ وَالْحُصُونِ وَإِنَّكُمْ لَتُقَاتِلُنَّ صَاحِبَنَا أَوْ لَنَفْعَلَنَّ كَذَا وَكَذَا وَلَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَدَمِ نِسَائِكُمْ شَيْءٌ- وَهِيَ الْخَلَاخِيلُ- (يتهددونهم) فَلَمَّا بَلَغَ كِتَابُهُمُ النَّبِيَّ ﷺ اجْتَمَعَتْ (يهود) بِالْغَدْرِ وَأَرْسَلُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ (أن) اخْرُجْ إِلَيْنَا فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ وَلْيَخْرُجْ مِنَّا ثَلَاثُونَ حَبْرًا حَتَّى نَلْتَقِيَ بِمَكَانِ الْمَنْصَفِ (نصف بيننا وبينكم) فَيَسْمَعُوا مِنْكَ. فَإِنْ صَدَّقُو(ك) وَآمَنُوا بِكَ آمنّا بك (كلنا) فقض خَبَرَهُمْ (فخرج النبي ﷺ في ثلاثين من أصحابه ، وخرج إليه ثلاثون حبرا من اليهود حتى إذا برزوا في براز من الأرض ، قال بعض اليهود لبعض : كيف تخلصون إليه ، ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله ، فأرسلوا إليه : كيف تفهم ونفهم ونحن ستون رجلا ؟ اخرج في ثلاثة من أصحابك ، ويخرج إليك ثلاثة من علمائنا ، فليسمعوا منك ، فإن آمنوا بك آمنا كلنا ، وصدقناك فخرج النبي ﷺ في ثلاثة نفر من أصحابه ، واشتملوا على الخناجر ، وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ ، فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى بني أخيها ، وهو رجل مسلم من الأنصار فأخبرته خبر ما أرادت (يهود) من الغدر برسول الله ﷺ ،

فأقبل أخوها سريعا ، حتى أدرك النبي ﷺ فساره بخبرهم قبل أن يصل النبي ﷺ إليهم ، فرجع النبي ﷺ) . (١١٣٣) ( ١٤٩١ )

(١)( فكان كعبُ بن الأشرف يقول الشِّعرَ، ويَخذُل النبيَّ ﷺ، ويَخرُج في غَطَفَانَ)(١)
(٣)( و أَبَى كَعْبٌ أَنْ يَنْزِعَ عَنْ أَذَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَذَى الْمُسْلِمِينَ)(٣)
(فعند ذلك ندب رسول الله ﷺ إلى قتله)
قال جابر: فقال رسول الله ﷺ (يوما في جماعة ) : من لكعب بن الأشرف ، من يكفينا كعب بن الأشرف ، فإنه قد آذى الله ورسوله (بشعره وقوى المشركين علينا) ؟ فقام محمد بن مسلمة الحارثي فقال : (أنا له يا رسول الله، قال: فأنت له) فقال : يا رسول الله ، أتحب أن أقتله ؟ (١)( فصمَتَ رسولُ الله ﷺ )(١) فقال : يارسول الله أعجب إليك أن أقتله ؟ قال : نعم . ( فقام محمد فمشى قليلا، ثم رجع فقال: إني قائل ) فأذن لي أن أقول شيئا . قال : قل . (فأنت في حل)
(١)(ثم قال: "ائتِ سعدَ بن مُعاذٍ فاستَشِرْه")(١)
(٣)(وأمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ أن يبعث رهطا ليقتلوه فبعث إليه سعد بن معاذ محمد بن مسلمة الأنصاري و أبا عبس الأنصاري والحارث ابن أخي سعد بن معاذ فِي خَمْسَةِ رَهْطٍ )(٣)
(١)(قال محمد : فجئتُ سعدَ بن مُعاذ، فذكَرتُ ذلك له، فقال: امضِ على بَرَكة اللهِ، واذهبْ معك بابنِ أخي الحارثِ بن أوس بن مُعاذ، وبعَبّاد بن بِشْر الأشهلي، وبأبي عَبْس بن جَبْر الحارثي، وبأبي نائلة سِلْكانَ بن وَقْش الأشْهَلي، قال: فَلَقِيتُهم فذكرتُ ذلك لهم، فجاؤوني كلُّهم إلَّا سِلْكانَ، فقال: يا أخي ، أنت عندي مُصدَّقٌ، ولكن لا أُحبُّ أن أفعلَ من ذلك شيئًا حتى أُشافِهَ رسولَ الله ﷺ، فذَكَر ذلك للنبيِّ ﷺ، فقال: "امْضِ معَ أصحابِك")(١)
فأتاه محمد بن مسلمة (بعد يوم أو يومين ...وهو في حائط )
(٣)(أَتَوْهُ عَشِيَّةً فِي مَجْلِسِ قومه بِالْعَوَالِي، فَلَمَّا رَآهُمْ كَعْبٌ أَنْكَرَ شَأْنَهُمْ وَكَادَ يُذْعَرُ مِنْهُمْ فَقَالَ لَهُمْ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالُوا: جَاءَ بِنَا حَاجَةٌ إِلَيْكَ قَالَ: فَلْيَدْنُ إِلَيَّ بَعْضُكُمْ فَلْيُحَدِّثْنِي بِحاجته فَدَنَا إِلَيْهِ)(٣)فقال : (ياكعب جئت لحاجة) إن هذا الرجل قد سألنا صدقة ، و إنه قد عنانا ، و إني قد أتيتك أستسلفك تمرا . فَقَالَ الْخَبِيثُ لهم

لَمَّا سَمِعَهَا : (٣)( وَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ لَقَدْ جُهِدْتُمْ ثُمَّ جُهِدْتُمْ مُنْذُ نَزَلَ بِكُمْ هَذَا الرَّجُلُ بين أظهركم )(٣) وَأَيْضًا وَاللهِ لَتَمَلُّنَّهُ أَوْ لَتَمَلُّنَّ مِنْهُ وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَمْرَكُمْ سَيَصِيرُ إِلَى هَذَا . قال : وقد مللنا منه ، إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُسْلِمَهُ حَتَّى نَنْظُرَ مَا فَعَلَ، وَإِنَّا نَكْرَهُ أَنْ نَدَعَهُ بَعْدَ أَنِ اتَّبَعْنَاهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ شأنه ، وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو وسقين . قال : نعم . أرهنوني . قلت : أي شيء تريد منا ؟ قال : أرهنوني نساءكم . فقالوا : كيف نرْهنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ؟ ؟ قال : فأرهنوني أبناءكم . قالوا : ياسبحان الله ، كيف نرهنك أبناءنا فَيُعَيِّرُ النَّاسُ أَوْلَادَنَا أَنَّا رَهَنَّاهُمْ بِوَسْقٍ أَوْ وَسْقَيْنِ فَيُسَبُّ ابْنُ أَحَدِنَا فَيُقَالُ: رُهِنَ بِوَسْقٍ أَوْ وَسْقَيْنِ.. هذا عار علينا ، قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ ترْهنُونَ؟ قالوا: نرهنُكَ اللَّأْمَةَ - يَعْنِي السِّلَاحَ - قَالَ: نَعَمْ . (٣)(ثُمَّ وَاعَدَهُمْ أَنْ يَأْتُوهُ عِشَاءً حِينَ يَهْدَأُ عَنْهُم النَّاسُ)(٣)

فَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ ليلا ، فَرَجَعَ مُحَمَّدٌ إِلَى أَصْحَابِهِ .

(٢)( ثم إنَّهم اجتَمعوا عندَ رَسولِ اللهِ ﷺ فَمشَى معهم رسول الله ﷺ حتَّى بَلغَ بَقيعَ الغَرقَدِ في ليلَةٍ مُقْمِرَةٍ ثم وجههم فقال : انطلِقوا على اسمِ اللهِ ، اللَّهمَّ أَعِنْهُم ، ثم رَجعَ رَسولُ اللهِ ﷺ إلى بَيتِه )(٢)

فَأَقْبَلَ _ أي محمد بن مسلمة _ وَأَقْبَلَ مَعَهُ أربعة أَبُو نَائِلَةَ وَهُوَ أَخُو كَعْبٍ مِنَ الرَّضَاعَةِ، و أبو عبس بن جبر، والحارث بن أوس بن معاذ ، وعباد بن بشر

فَقَالَ: إذا ما جاء فإني قائل بشعره فأشمه ، ثم أشمكم وإِنِّي مُسْتَمْكِنٌ مِنْ رَأْسِهِ فَإِذَا أَدْخَلْتُ يَدِي فِي رَأْسِهِ فإذا رأيتموني أثبت يدي (و)استمكنت من رأسه فَدُونَكُمُ الرَّجُلَ فاضربوه ..

(٢)(فَأقبَلوا حتَّى انتَهَوْا إلى حِصْنِه يَعني كَعبَ بنَ الأَشرَفِ ، فَهَتفَ أَبو نَائِلةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ بِه ، فَنزَلَ إليه وهوَ حَديثُ عَهدٍ بِعُرسٍ )(٢)

فَجَاؤُوهُ لَيْلًا وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ، فَقَامُوا فِي ظِلِّ النَّخْلِ، وَأَتَاهُ مُحَمَّدٌ فدعاه من الحصن فَنَادَاهُ: يَا أَبَا الْأَشْرَفِ، (٢)( فوثب في ملحفته ، فأخذت امرأته بناحيتها )(٢)

(٣)(فقالت لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا طَرقُوكَ هؤلاء سَاعَتَهُمْ هَذِهِ لِشَيْءٍ مِمَّا تُحِبُّ فقَالَ: بَلَى، إِنَّهُمْ قَدْ حَدَّثُونِي بِحَاجَتِهِمْ)(٣)

فَقَالَتِ له امْرَأَتُهُ: أَيْنَ تَخْرُجُ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ (٢)( إِنَّكَ امرؤ مُحَارِبٌ ، وإِنَّ صاحِبَ الحرْبِ لا يَنْزِلُ في مِثلِ هذِه السَّاعَةِ)(٢) أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم . فَقَالَ:

إِنَّمَا هُوَ أخي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَأَخِي رضيعي أَبُو نَائِلَةَ (٢)( واللهِ لَو وَجدَنِي نائِمًا لما أَيقظَنِي ،. فَقالتْ : واللهِ إِنِّي لأَعْرِفُ فِي صَوْتِه الشَّرَ، فقالَ لها : إن الفتى)(٢) الكريم لو دعي إلى طعنة بليل لأجاب . فَنَزَلَ إِلَيْهِم متوشحا مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وهو ينْفَحُ مِنْهُ رِيحُ الطِّيبِ (٢)( فنزل إليهم فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ، ثم قال محمد : هل لك يا ابن الأشرف أن نتماشى إلى شعب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا هذه فَإِنَّه لا عَهْدَ لنا بذلِكَ ؟ قال : نعم إن شئتم . فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة )(٢) فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: مَا أَحْسَنَ جِسْمَكَ وَأَطْيَبَ رِيحَكَ ، ما رأيت كاليوم ريحا . أي أطيب . قَالَ: إِنَّ عِنْدِي ابْنَةَ فُلَانٍ وَهِيَ أَعْطَرُ نساء العرب وأجمل العرب . فقَالَ : فَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَشُمَّ رأسك ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَدْخَلَ مُحَمَّدٌ يَدَهُ فِي (٢)(فود)(٢) رَأْسِهِ، فشمه (٢)( فقال : ما رأيت كالليلة طيبا أعطر قط )(٢) ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُشِمَّ أَصْحَابِي؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَدْخَلَهَا فِي رَأْسِهِ فَأَشَمَّ أَصْحَابَهُ (٢)( ثم مشى ساعة ، ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ، ثم مشى ساعة )(٢) ثم قال : أتأذن لي ؟ يعني ثانيا قال : نعم . فَأَدْخَلَهَا مَرَّةً أُخْرَى فِي رَأْسِهِ حَتَّى أَمِنَهُ (٢)( فأخذ بفَوْدِ رَأسِهِ )(٢) ثُمَّ إِنَّهُ شَبَّكَ يَدَهُ فِي رَأْسِهِ (٢)( فأَخذَ شَعْرَهُ)(٢) فَنَصَاهُ، فلما استمكن منه ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ: دُونَكُمْ عَدُوَّ اللهِ . (٢)( اضربوا عَدُوَّ اللهِ)(٢) فَخَرَجُوا عَلَيْهِ (٣)(فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمُ اعْتَنَقَهُ أَبُو عَبْسٍ، فَاعْتَنَقَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: لَا تَسْتَنْكِرُوا إِنْ قَتَلْتُمُونِي وَإِيَّاهُ جَمِيعًا)(٣) فضربوه (٣)(وَعَلَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ بِالسَّيْفِ، وَطَعَنَهُ بَعْضُهُمْ بِالسَّيْفِ فِي خَاصِرَتِهِ )(٣) (٢)( فاختلفَت عليهِ أسيافُهُمْ ، فلم تغن شيئا . وصاحَ عَدُوُّ اللهِ صَيحَةً فلم يَبقَ حولنا حِصْنٌ إلَّا أُوقِدَتْ عليهِ نارٌ. قال : وأُصيبتْ رِجْلُ الحارِثِ بن أوس بن معاذ بجرح ، أصابه بعض أسيافنا .

قال مُحمَّدُ بنُ مَسْلَمَةَ : فَلَمَّا رأيتُ السُّيوفَ لا تُغني شيئًا ذَكرْتُ مِغْولاً في سَيفي ، فَأَخَذْتُه فَوضَعْتُه على سُرَّتِه فَتحامَلْتُ عليهِ حتَّى بَلغَ عانَتَهُ فَوقَعَ عدو الله)(٢) فَقَتَلُوهُ .

(٤)( فَلَمّا فَرَغُوا احْتَزّوا رَأْسَهُ ثُمّ حَمَلُوهُ مَعَهُمْ)(٤)

(٢)( قال محمد : فخَرجْنَا حتى سلَكْنَا علَى بَني أُمَيَّةَ بن زيد ، ثمَّ علَى بَني قُريظةَ ، ثمَّ علَى بُعاثَ ، ثمَّ أَسْرَيْنا في حَرَّةِ العُرَيْضِ ، وقد أَبطَأَ علينا صاحبنا الحارِثُ بن أوس ونَزَفَ الدَّمُ فَوقَفْنَا لهُ ساعة ، ثم أتانا يتبع آثارنا ) (٢)

ثم أتوا النبي ﷺ

(٢)( قال ابن مسلمة : فاحتَمَلْنَاهُ حتَّى جِئْنَا بِه رَسولَ اللهِ ﷺ من آخِرِ اللَّيلِ وهوَ قائم يَصلِّي فسلمنا عليه ، فَخرجَ علَينا )(٢) ( فقال النبي ﷺ حين نظر إليهم : " أفلحت الوجوه " ) . فأخبروه (٤)( وَرَمَوْا بِرَأْسِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ )(٤) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : الْحَرْبُ خَدْعَةٌ .

(٢)(قال ابن مسلمة : فَأخبرنَاهُ بِقتلِ عَدُوِّ اللهِ ، قال : فَتَفلَ ﷺ علَى جُرْحِ الحارِثِ ، فَرجعْنَا بِه إلى بيتِه وتَفَرَّقَ القومُ إلى رِحالِهِمْ . (٢) (١٥٠٣)

قال محمد بن مسلمة : فَلَمَّا أَصبَحنا خَافَتْ يَهودُ لِوَقعتِنَا بِعَدُوِّ اللهِ ، فليس بها يهودي إلا وهو خائف على نفسه . (١٥٠٥)

وعن محيصة أن رسول الله ﷺ قال بعد قتل كعب بن الأشرف : من ظفرتم به من رِجالِ يَهودَ فاقتلُوه . فَوَثَبَ عند ذلك مُحَيِّصةُ بنُ مسعودٍ الأوسي علَى ابنِ سَنينةَ رجلٌ من تجارِ يهودَ كان يلابسهم ويبايعهم ويُخالِطُهُمْ فَقتَلهُ وكان أخوه حويصة بن مسعود إذ ذاك لم يسلم وكان أسن من محيصة فلما قتله جعلَ حُوَيِّصَةُ بنُ مَسعودٍ وهوَ يومئذٍ مُشركٌ يَضرِبُه ويقولُ : أَيْ عَدُوَّ اللهِ ، أَقَتلْتَهُ ؟ أما واللهِ لَرُبَّ شَحْمٍ في بطنكَ مِن مالِه ، فقال محيصة فقلت له : " واللهِ لقد أَمَرَني بقتلِه من لَو أَمَرني بِقتلِكَ لَضرَبْتُ عُنُقَكَ " ، قال : فوالله إن كان لأول إسلام حويصة ، قال : آوالله لئن أَمرَكَ محمَّدٌ بِقتلِي لَقتلْتَنِي ؟ قال محيصة : " نعم والله لو أمرني بضرب عنقك لضربتها " ، قال حويصة : فوالله إن دينا بلغ ( بك )هذا (لدين له شأن) إنه لعجب . (انطلق إلى صاحبك حتى أسمع منه، فانطلق إلى رسول الله ﷺ ) فكانَ أَوَّلُ إسلامِ حُوَيِّصَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ من قِبَلِ قولِ أخيهِ .

فقال محيصة في ذلكَ شِعْرًا :.

يَلومُ ابْنُ أُمِّي لَوْ أُمِرْتُ بِقَتْلِهِ لَطَبَّقْتُ ذِفْرَاهُ بِأَبْيَضَ قَاضِبِ
حُسَامٍ كَلَوْنِ المِلْحِ أُخْلِصَ صَقْلُهُ مَتَى مَا أُصَوِّبْهُ فَلَيْسَ بِكَاذِبِ
وَمَا سَرَّنِي أَنِّي قَتَلْتُكَ طَائِعًا وَأَنَّ لَنَا مَا بَيْنَ بُصْرَى وَمَأْرَبِ

فأسلم حويصة . (١٥٠٠)

فَلَمَّا قَتَلُوهُ فَزِعَتِ الْيَهُودُ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَغَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَصْبَحُوا فَقَالُوا: قَدْ طُرِقَ صَاحِبُنَا اللَّيْلَةَ، وَهُوَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا فَقُتِلَ غِيلَةً،

فَذَكَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي كَانَ يَقُولُهُ فِي أَشْعَارِهِ وينهاهم به ، ومَا كَانَ يَهْجُوهُ فِي أَشْعَارِهِ، وَمَا كَانَ يُؤْذِيهِ، ثم دعاهم رسول الله ﷺ إلى أن يكتب بينه وبينهم وبين المسلمين كتابا ينتهوا إلى مافيه ، فكتب النبي ﷺ بينه وبينهم وبين المسلمين عامة صحيفة فِيهَا جِمَاعُ أَمْرِ النَّاسِ كتبها رسول الله ﷺ تحت العذق الذي في دار بنت الحارث . (١٥٠٦)

وقال عَبّاد بن بِشْر في ذلك شعرًا شَرَح في شِعْره قَتْلَهم ومَذْهَبَهم، فقال:

صَرَخْتُ به فلم يَعرِضْ لِصَوتي ... ووافَى طالعًا مِن فوقِ جدْرِ
فعُدْتُ له فقال: مَن المُنادي ... فقلتُ: أخوك عَبَّادُ بن بِشْرِ
وهذِي دِرعُنَا رَهْنًا فَخُذْهَا ... لِشَهرٍ إِنْ وَفَى أو نصفِ شَهْرِ
فقال: معاشِرٌ سَغِبُوا وجاعُوا ... وما عَدِمُوا الغِنى من غيرِ فَقرِ
فأقبَل مُحذِيًا يَهوي سريعًا ... وقال لنا: لقد جئتُم لأمرِ
وفي أَيمانِنا بِيضٌ حِدَادٌ ... مُجَرَّبةٌ بها نَكوِي ونَفْري
فقلتُ لصاحِبي لمّا تَدَانَى ... نُبادِرُه السُّيوف كذَبْحِ عِتْرِ
وعانَقَهُ ابن مَسْلَمَةَ المُرادِي ... يَصِيحُ عليه كاللَّيثِ الهِزَبْرِ
وشدَّ بسيفِهِ صَلْتًا عليهِ ... فقَطَّعه أبو عَبْسِ بنُ جَبْرِ
وكان اللهُ سادِسَنا فأبنا... بأنعَمِ نِعْمَةٍ وأعَزِّ نَصرِ
وجاء برأسِهِ نَفَرٌ كِرامٌ ... هم ناهيك من صِدْقٍ وبِرِّ. (١٥٠٤)

## الحواشي

***

( ١٤٩١) سبق تخريج هذه الرواية برقم ١١٣٣ وهذا تعديل التخريج بعد إضافة بعض ما تيسر قال الحافظ ابن حجر: أخرجه ابن مردويه بإسناد صحيح إلى معمر عن الزهري أخبرني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ وقال : وكذا أخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن عبد الرزاق وقال أيضا : وفي هذا رد على ابن التين في زعمه أنه ليس في هذه القصة حديث بإسناد وقال : فهذا أقوى مما ذكره ابن إسحق (انظر الفتح ٣٣١/٧)

كذا قال الحافظ رحمه الله ، والحديث أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٩٧٣٢ ، ٩٧٣٣ وعنه عبد بن حميد كما تقدم ، ومن طريقه أخرجه البخاري في تاريخه ٣١٣/٥ و أبو داود في سننه ١٥٦/٣ ومن طريقه البيهقي في السنن ٢٣٢/٩ والدلائل ٢٠١/٣ وصححه الألباني وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح.

وأخرجه أيضا ابن المنذر

وهو في مغازي الزهري ص٧٢

وأخرجه أبو عبيد في "الأموال" (١٨) عن محمد بن كثير الصنعاني عن معمر عن الزهري مرسلا.

والحديث فيه إشكال في اسم الراوي عن الصحابي فعند أبي داود ومن رواه من طريقه اسمه عبد الرحمن بن كعب بن مالك وعند عبد الرزاق ومن رواه من طريقه اسمه عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب وخلاصة القول أنه شيخ الزهري المشهور بالرواية عنه والذي روى عنه كثيرا من المغازي وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ونسبه شيخ أبي داود لجده وقلبه عبد الرزاق أو من رواه عنه ويقوي ذلك قول الحافظ في تعجيل المنفعة :

عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري : عن أبيه وجابر ، وعنه كثير بن زيد وعبد الله بن محمد بن عقيل : فيه نظر. قلت : أما الذي روى عن جابر وروى عنه كثير بن زيد فهو كما ذكر وحديثه عن جابر في الدعاء في مسجد الفتح . وأما الذي روى عن أبيه وروى عنه ابن عقيل فالذي أظنه أنه انقلب و أنه عبد الرحمن

بن عبد الله بن كعب بن مالك شيخ الزهري وهو مترجم في التهذيب ولكن ذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات كالذي وقع هنا فلعله ابن عمه والله أعلم ا.هـ

وعبد الله بن عبد الرحمن إن سلم من القلب وهو مستبعد فقد ذكره في الثقات ابن حبان وقد روى عنه جمع من الثقات وذكره ابن أبي حاتم والبخاري وسكتا عنه وكذا ذكره ابن معين فقال في التاريخ (٣ / ١٥٠) : سمع الزهرى من عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب وسمع الزهرى أيضًا من أبيه عبد الرحمن من الأب والابن . ا.هـ

فحديثه قابل للتحسين . والمعتمد ماذكرناه أولا

ويشهد لبعض الحديث ما يأتي تخريجه برقم ١٤٩٣

وقد نظرنا في الحديث وتو افقه مع الأحداث وسائر الرو ايات فترجح لدينا أن ذكر النضير في أوله وهم و إنما هو في اليهود جملة وبناء عليه غيرنا كلمة ( أجمعت بنو النضير) إلى (أجمعت يهود) وكلمة (ما أرادت بنو النضير) إلى (ما أرادت يهود ) وقد فصلنا ذلك في سلسلة التفكير بصوت مسموع ، وكذا أخرنا بقية القصة وهي خروج النبي ﷺ إليهم بالكتائب لتكون بعد نقض بني النضير العهد بعد أحد لتتفق الرو ايات .

ويشهد لذلك ما رواه الو اقدي قال : حَدّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عن الحارث بْنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ ابْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيّ، قَالَ: لَمّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَادَعَتْهُ يَهُودُ كُلّهَا، وَكَتَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كِتَابًا. وَأَلْحَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كُلّ قَوْمٍ بِحُلَفَائِهِمْ، وَجَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ أَمَانًا، وَشَرَطَ عَلَيْهِمْ شُرُوطًا، فَكَانَ فِيمَا شَرَطَ أَلّا يُظَاهِرُوا عَلَيْهِ عَدُوّا. فَلَمّا أَصَابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصْحَابَ بَدْرٍ وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ، بَغَتْ يَهُودُ وَقَطَعَتْ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ الْعَهْدِ .ا.هـ

ويحل هذا الحديث الإشكال الحاصل من أمر النبي ﷺ بقتل كل يهودي فلابد من وجود نقض عام من كل اليهود وهو ما لايوجد في غير حديثنا هذا .

ثم يحل إشكال إعادة كتابة عهد جديد مع اليهود وهو ما حقن دماءهم من جديد حتى يتم نقضه من كل قبيلة على حدة بعد ذلك فتنقضه بنو قينقاع بأمر المرأة قبل أحد وتنقضه بنو النضير في قصة دية العامريين بعد أحد وتنقضه قريظة في الأحزاب ويبقى بقية يهود المدينة على هذا العهد حتى يجليهم النبي ﷺ منها بعد خيبر

عندما ذهب لهم ومعه أبو هريرة لينذرهم ولم يبق منهم إلا أفرادا قلائل ومنهم اليهودي الذي مات ودرعه مرهونة عنده ﷺ .

وكان قوله سبحانه : الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة مشكلا دون ما توصلنا إليه بفضله سبحانه فهنا قريظة عاهدت أولا عند قدوم المدينة ثم نقضت لما كاتبتهم قريش ثم عاهدت بالكتاب الذي بعد ذلك ثم نقضت مع النضير حتى حاصرهم النبي ﷺ ثم عاهدت ليفك الحصار عنها ثم نقضت يوم الأحزاب ولذا كانت عاقبتهم أسوأ العو اقب حيث قتلت مقاتلتهم وسبيت ذراريهم كما هو معروف.

وتو افق توقيت ذلك مع قصة قتل كعب بن الأشرف حيث قال الحافظ : ووجدت في " فو ائد عبد الله بن إسحاق الخراساني " من مرسل عكرمة بسند ضعيف إليه لقتل كعب سببا آخر، وهو أنه صنع طعاما وواطأ جماعة من اليهود أنه يدعو النبي - ﷺ - إلى الوليمة فإذا حضر فتكوا به ، ثم دعاه فجاء ومعه بعض أصحابه ، فأعلمه جبريل بما أضمروه بعد أن جالسه ، فقام فستره جبريل بجناحه فخرج ، فلما فقدوه تفرقوا ، فقال حينئذ : من ينتدب لقتل كعب .

وقد بينا في تخريج قصة كعب أن ذكر الطعام من وهم الراوي لضعفه و إنما هي قصتنا هذه .

(١٥٠٠) أخرجه أبو داود ٣٠٠٢ والطبر اني ٧٤١ و ابن جرير في "تاريخه" ٢/ ٥٤ و ابن مندة في معرفة الصحابة والبيهقي في "دلائل النبوة" ٣/ ٢٥٠ و ابن الأثير في الأسد من طريق ابن إسحق حدثني مولى لزيد بن ثابت _ وهو محمد بن أبي محمد _ حدثتني ابنة محيصة عن أبيها محيصة ..فذكره وهو عند ابن إسحق قال : حدثني هذا الحديث مولى لبني حارثة عن ابنة محيصة به وهو نفسه مولى زيد بن ثابت فحارثة هو جد بني النجار قبيلة زيد بن ثابت .

وشيخ ابن إسحق المعروف في المغازي والتفسير محمد بن أبي محمد قد قدمنا أن حديثه حسن

و ابنة محيصة تابعية فاضلة وحديثها هنا حسن لأنه يختص بأبيها وقد ذكر ابن سعد لمحيصة ابنة اسمها أمامة وأمها هند بنت ربيعةَ بن معقل مِنْ بني سُليم من بني ناضِرَةَ بن خُفَاف .

والحديث سكت عنه أبو داود والمنذري . وقال ابن مندة : هذا حديث مشهور عن محمد بن إسحاق، ذكر في المغازي وغيره .

وقال ابن الأثير: وهو حديث مشهور في المغازي.

وله إسناد آخر حسن لابن إسحق وهو إسناد قصة قتل كعب بن الأشرف وقد أخرجه في مغازيه ص ٣١٨ قال : حدثني ثور عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس ... فذكر الحديث بطوله وفيه مثل ماهنا و انظر تخريجه في قصة قتل كعب برقم ١٥٠٥ ومابين القوسين منه .

وقال ابن عبد البر: وله خبرٌ عجيب في المغازي ذكره ابن إسحاق عن ثور بن زيد ... فذكره

ورواها أيضا الو اقدي بأسانيده ضمن قصة مقتل كعب بن الأشرف وقد ذكرناها في الحواشي هناك .

وعن الو اقدي أن النبي ﷺ لما أصبح من الليلة التي قتل فيها ابن الأشرف أمر بهذا .

وحكى ابن هشام ، عن أبي عبيدة ، عن أبي عمرو المدني أن هذه القصة كانت بعد مقتل بني قريظة ، وأن المقتول كان كعب بن يهوذا فلما قتله محيصة عن أمر رسول الله ﷺ يوم بني قريظة قال له أخوه حويصة ما قال ، فرد عليه محيصة بما تقدم ، فأسلم حويصة يومئذ ..

(١٥٠١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٤/ ١٢٨٠ ) (التفسير ٦٤٨) ، و ابن شبة في تاريخ المدينة ٤٥٢/٢-٤٥٥ والفاكهي في أخبار مكة و ابن المنذر في تفسيره (١٨٨٣)، و ابن أبي حاتم في "تفسيره ٣/ ٩٧٤ والسمرقندي في بحر العلوم ٣٠٩/١ والواحدي في "أسباب النزول" (ص ١٠٣) من طرق عدة عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة به مرسلاً.

وخالفهم محمد بن يونس الجمال المخرمي فرواه عن سفيان به عن ابن عباس موصولاً.

قال فيه ابن عدي : كان عندي ممن يسرق الحديث . وقال الذهبي في السير معقبا : لكن روى عنه مسلم .ا.هـ

أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٢٥١ والبيهقي في دلائل النبوة ٣/ ١٩٣من طريق محمد بن يونس الجمال حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

وزاد السيوطي في "الدر المنثور" ٦/ ٤٠٣ نسبته إلى ابن أبي حاتم، و ابن مردويه.

وعلقه الثعلبي عن عكرمة عن ابن عباس

وقال السمرقندي في بحر العلوم ٣٠٩/١ بعد إسناده الرواية عن عكرمة مرسلا :

وفي رواية أخرى عن عكرمة عن ابن عباس

وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥ : «رواه الطبراني، وفيه يونس بن سليمان الجمال، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح». والصحيح: أنه محمد بن يونس الجمال، كما في رواية البيهقي وكما يوافق النظر في التراجم

وقال ابن حجر في الجمال : ضعيف ولم يثبت أن مسلما روى عنه .

فالصواب في تلك الرواية الإرسال ولكن أخرج ابن أبي حاتم عن سماكٍ، قال: قال عكرمة: كل شيء أحدثكم في القرآن، فهو عن ابن عباس .

وقد ثبتت الرواية عن ابن عباس من طريقين آخرين كما سيأتي

وقال ابن كثير ٢/ ٣١٦ بعد أن ذكر أثر عكرمة: "وقد روي هذا من غير وجه عن ابن عباس، وجماعة من السلف.

ومن ذلك ما أخرجه أحمد (لعله في التفسير المفقود ) انظر تفسير ابن كثير ١/ ٥٢٥ والنسائي في الكبرى ١/ ٩٣، وابن جرير (٥/ ٨٥، ٣٣٠/٣)، وابن أبي حاتم ٥٤٤٠ وابن حبان في صحيحه ١٧٣١ وابن المنذر ٢/ ٧٤٨ وابن شبة في تاريخ المدينة ٤٥٣/٢ وإبراهيم الحربي في غريب الحديث ٤٠٨

كلهم من طريق ابن أبي عدي عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : لَمَّا قَدِمَ ابْنُ الْأَشْرَفِ مَكَّةَ قَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ: أَنْتَ حَبْرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَسَيِّدُهُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا الصَنبور المنبتر مِنْ قَوْمِهِ، يَزْعُمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَّا وَنَحْنُ أَهْلُ الْحَجِيجِ وَأَهْلُ السِّدَانَةِ وَأَهْلُ السِّقَايَةِ؟ قَالَ: أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُ، فَنَزَلَتْ {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} [الكوثر: ٣] ، وَنَزَلَتْ: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ} [النساء: ٥١] وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ

آمَنُوا سَبِيلًا، {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا} [النساء: ٥٢]

وذكره الثعلبي ١٠/ ٣١٣.

وأخرجه البزار ٣/ ٨٣ برقم (٢٢٩٣) من طريق الحسن بن علي الواسطي، حدثنا يحيى بن راشد، عن داود، به .

وقال السيوطي في "لباب النقول" ص (٢٥٧): "أخرج البزار وغيره بسند صحيح عن ابن عباس

وصحح إسناده ابن كثير ١٤/ ٤٨٣

وصححه الألباني في صحيح السيرة ص٢٢٥

وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الصحيح .

ومابين القوسين من هذه الرواية

وأخرجه الطبري في "جامع البيان" (٥/ ٨٥، ٣٠/ ٢١٣) من طريق خالد بن عبد الله الطحان وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي كلاهما عن داود بن أبي هند عن عكرمة به مرسلاً، لم يذكر ابن عباس.

وهذا مرسل صحيح الإسناد والوصل زيادة ثقة مقبولة

وذكر نزول الكوثر في هذه الرواية فيه نظر ولايوجد في غير هذه الرواية من الطرق المتكاثرة للقصة الموصولة والمرسلة فهي زيادة غير محفوظة ومخالفة لكل ماورد في نزول الكوثر أيضا وقد تكلمنا عن ذلك في المجلد الثاني .

ومن ذلك أيضا :

ما أخرجه ابن إسحاق ١/ ٥٦١ ، ومن طريقه ابن جرير ٧/ ١٤٦ عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال : كان الذين حَزَّبوا الأحزاب مِن قريش وغَطَفان وبني قُرَيْظة : حُيَيَّ بن أخطب، وسلام بن أبي الحُقَيق، وأبو رافع، والربيع بن الربيع بن أبي الحُقَيق، وأبو عمار، ووَحْوَح بن عامر، وهَوْذَة بن قيس. فأمّا وحْوَح وأبو عمّار وهَوْذَة فمن بني وائل، وكان سائرُهم من بني النضير، فلمّا قدموا على قريش قالوا : هؤلاء أحبار يهود، وأهل العلم بالكتاب الأول؛ فاسألوهم: أدينكم خيرٌ أم دين محمد؟ فسألوهم، فقالوا: بل دينكم خيرٌ من دينه، وأنتم أهدى

منه وممن اتبعه. فأنزل الله فيهم: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب} إلى قوله: {ملكا عظيما}

وهذا إسناد حسن لكنه جمع بين قدومين وتحريضين الأول كان فيه مقالتهم تلك والثاني كان لتحزيب الأحزاب حسب مابينا في سلسلة التفكير بصوت مسموع

ومابين القوسين (١)،(١) منه مع ماجاء عن مقاتل بن سليمان أن عددهم كان ثلاثين يهوديا وجاء عن التيمي مرسلا أنهم كانوا ستين من بني النضير.

وقد جاءت القصة وفيها زيادات من طريق معمر عن أيوب عن عكرمة مرسلا أنّ كعب بن الأشرف انطلق إلى المشركين من كفار قريش، فاستجاشهم على النبي - ﷺ -، وأمرهم أن يغزوه، وقال: إنّا معكم نقاتله. فقالوا: إنّكم أهل كتاب، وهو صاحب كتاب، ولا نأمن أن يكون هذا مكرًا منكم، فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمِن بهما. ففعل، ثم قالوا: نحن أهدى أم محمد؟ فنحن نَنْحَرُ الكَوْماء، ونَسْقِي اللبن على الماء، ونَصِل الرحم، ونَقْرِي الضيف، ونَطوف بهذا البيت، ومحمدٌ قَطَعَ رَحِمَه، وخرج من بلده. قال: بل أنتم خيرٌ وأهدى. فنزلت فيه: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت} الآية

أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٦٤ ، ومن طريقه ابن جرير ٧/ ١٤٣ وهو مرسل رجاله رجال الصحيح.

ولم نثبت زياداته لأن هذه الرواية لم ترد عن غير عكرمة في روايته المرسلة ولم ترد فيما وصله عن ابن عباس

ثم لم ترد في الروايات الأخرى عن ابن عباس ولا عن تلاميذه

كما لم ترد في الروايات الأخرى عن غير ابن عباس

مع مافيها من غرابة شديدة : فلماذا يطلب منه أبو سفيان السجود لصنمين وقد كان يكفي السجود لصنم واحد ؟

وفي أي رواية في التاريخ وجد صنمان لقريش أحدهما يسمى الجبت والآخر يسمى الطاغوت ؟

وكيف بكل سهولة يكفر كتابي ويقبل بعبادة أصنام قريش ؟

والذي سجد هو كعب فقط والآية تتكلم عن المجموعة كلها وانظر ماكتبناه في الحلقة الرابعة عشرة من التفكير بصوت مسموع

وقد جاء نجو ماتقدم عن ابن عباس من حديث جابر المخرج في قصة مقتل كعب بن الأشرف وفيه :

فقيل له بمكة : يا كعب، أديننا خير أم دين محمد وأصحابه؟ قال: دينكم خير و أقدم، دين محمد حديث، ؛ فنزلت فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾

ومابين القوسين (٢) ، (٢) منه

كما جاء في عدة مراسيل عن تلاميذ ابن عباس وغيرهم وفيها مايشهد له ومابين القوسين (٣)،(٣) من مجموع عدة مراسيل منها صحيحة

ومن ذلك :

عن سليمان التيمي :

قال : فلما رأت اليهود ما لقى أصحاب رسول الله ﷺ من القتل يوم أحد والبلاء شمتوا بهم فأما بنو النضير فأظهروا العداوة لله ولرسوله وأما قريظة فتمسكوا بالحلف على غش في أنفسهم وعداوة لله ولرسوله فركب كعب بن الأشرف في ستين راكبا من بني النضير إلى قريش من مكة فقال لهم أبو سفيان ما جاء بكم قال كعب أتيناك لنحالفك على قتال هذا الرجل وعلى عداوته قال أبو سفيان مرحبا بكم وأهلا أحب الناس إلينا من أعاننا على عداوة هذا الرجل وقتاله . قال له كعب : فأخرج ستين رجلا من بطون قريش كلها و أنت فيهم يا أبا سفيان فلندخل نحن و أنتم بين أستار الكعبة فلنلصق أكبادنا بها ثم لنحلف بالله جميعا أن لا يخذل بعضنا بعضا ولتكون كلمتنا واحدة على هذا الرجل وأصحابه ما بقي منا ومنهم رجل ففعلوا ذلك وتحالفوا فرجع كعب على قتال محمد ﷺ إلى المدينة ... الخ ويأتي تخريجه في قصة مقتل كعب

وعن أبي مالك غزوان الغفاري :

لَمّا كان من أمر رسول الله - ﷺ - واليهود مِن النضير ما كان، حين أتاهم يستعينهم في دِيَة العامريين، فهَمُّوا به وبأصحابه، فأَطْلَع اللهُ رسوله على ما هَمُّوا به من ذلك، ورجع رسول الله - ﷺ - إلى المدينة؛ هرب كعب بن الأشرف حتى أتى مكة، فعاهدهم على محمد، فقال له أبو سفيان: يا أبا سعيد، إنكم قوم تقرأون الكتاب وتعلمون،

ونحن قوم لا نعلم، فأخبرنا: ديننا خير أم دين محمد؟ قال كعب: اعرِضوا عليَّ دينكم. فقال أبو سفيان: نحن قوم نَنْحَرُ الكَوْماء، ونسقي الحجيجَ الماء، ونَقْرِي الضيفَ، ونعمر بيت ربِّنا، ونعبد آلهتنا التي كان يعبد آباؤنا، ومحمد يأمرنا أن نترك هذا ونتَّبِعه. قال: دينُكم خيرٌ مِن دين محمدٍ؛ فاثبتوا عليه، ألا ترون أنّ محمدًا يزعم أنه بُعِث بالتواضع وهو ينكح من النساء ما شاء، وما نعلم مُلْكًا أعظم من مُلْكِ النساء. فذلك حين يقول: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب} الآية

أخرجه عبد بن حميد (انظر العجاب ٨٨٧/٢) وابن أبي حاتم ٩٧٦/٣ من طريق إسرائيل عن السدي عن أبي مالك به

وهو مرسل حسن الإسناد.

وعزاه السيوطي لابن جرير.

وعن السدي :

لما كان من أمر رسول الله ، واليهود بني النضير ما كان، حين أتاهم يستعينهم في دية العامريين فهموا به وأصحابه، فأطلع الله رسوله على ما هموا به من ذلك، ورجع رسول الله ، إلى المدينة فهرب كعب بن الأشرف حتى أتى مكة فعاهدهم على محمد، فقال أبو سفيان: يا أبا سعد! إنكم قوم تقرؤون الكتاب وتعلمون ونحن قوم لا نعلم؛ فأخبرنا: ديننا خير أم دين محمد؟ قال كعب: أعرضوا عليَّ دينكم، فقال أبو سفيان: نحن قوم ننحر الكوماء، ونسقي الحجيج الماء، ونقري الضيف، ونعمر بيت ربنا، ونعبد آلهتنا التي كان يعبد آباؤنا، ومحمد يأمرنا أن نترك هذا ونتبعه، قال: دينكم خير من دين محمد؛ فاثبتوا عليه، ألا ترون أن محمداً يزعم أنه بعث بالتواضع وهو ينكح من النساء ما شاء؟! وما نعلم ملكاً أعظم من ملك النساء؛ فذلك حين يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (٥١)﴾

أخرجه الطبري ٨٥/٥ من طريق أسباط بن نصر عن السدي به

وعن قتادة :

فِي قَوْلِهِ: {يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ} [النساء: ٥١] قَالَ: كُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّ الْجِبْتَ الشَّيْطَانُ، وَالطَّاغُوتَ الْكَاهِنُ، وَقَوْلُهُ: {وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا} [النساء: ٥١] قَالَ: ذَاكَ عَدُوَّا اللَّهِ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ وَحُيَيُّ بْنُ

أَخْطَبَ، وَكَانَا مِنْ أَشْرَافِ يَهُودَ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ، لَقِيَا قُرَيْشًا بِالْمَوْسِمِ فَقَالَ لَهُمَا الْمُشْرِكُونَ: أَنَحْنُ أَهْدَى أَمْ مُحَمَّدٌ؟ فَإِنَّا أَهْلُ السِّدَانَةِ، وَأَهْلُ السِّقَايَةِ، وَجِيرَانُ الْحَرَمِ قَالَا: بَلْ أَنْتُمْ أَهْدَى مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، وَهُمَا يَعْلَمَانِ أَنَّهُمَا كَاذِبَانِ، إِنَّمَا حَمَلَهُمَا عَلَى ذَلِكَ حَسَدُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا} [النساء: ٥٢] " فلما رجعا إلى قومهما؛ قال لهما قومهما: إن محمداً يزعم أنه قد نزل فيكما كذا وكذا، فقالا: صدق والله، ما حملنا على ذلك إلا بغضه وحسده.

أخرجه ابن شبة قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنْ شَيْبَانَ، عَنْ قَتَادَةَ،

وأخرجه ابن جرير ٧/ ١٤٦ ، وابن المنذر (١٨٨٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٩٧٧ والواحدي في "أسباب النزول" (ص ١٠٤) من طريق سعيد عن قتادة بنحوه

وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وعن مجاهد بن جبر:

قال في الآية : نزلت في كعب بن الأشرف وكُفّار قريش، قال: كفارُ قريش أهدى من محمد.

أخرجه ابن جرير ٧/ ١٤٥. من طريق سنيد عن ابن جريج عنه

وعن ابن جريج :

قال : قدِم كعب بن الأشرف، فجاءته قريشٌ، فسألته عن محمد، فصَغَّر أمرَه، ويَسَّره، وأخبرهم أنّه ضالٌّ. قال: ثم قالوا له: نَنشُدُك اللهَ، نحن أهدى أم هو؟ فإنّك قد علمتَ أنّا نَنْحَرُ الكُومَ، ونسقي الحجيج، ونعمر البيت، ونطعم ما هَبَّتِ الريح. قال: أنتم أهدى .

أخرجه ابن جرير ٧/ ١٤٥. من طريق سنيد عنه بعد أثر مجاهد

وعن عروة :

أخرجه ابن عائذ من طريق أبي الأسود عنه أنه أي كعبا كان يهجو النبي - ﷺ - والمسلمين ويحرض قريشا عليهم ، وأنه لما قدم على قريش قالوا له : أديننا أهدى أم دين محمد ؟ قال : دينكم .

ذكره الحافظ في الفتح

وعن أبي الأسود محمد بن عبدالرحمن يتيم عروة قال :

إِنَّ ابْنَ الْأَشْرَفِ عَدُوَّ اللَّهِ وَهُوَ أَحَدُ بَنِي النَّضِيرِ اعْتَزَلَ قِتَالَ بَنِي النَّضِيرِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ لَمْ يُظَاهِرْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَتَرَكَهُ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ انْبَعَثَ يَهْجُوهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَيَمْتَدِحُ عَدُوَّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ، وَيُحَرِّضُهُمْ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يَرْضَ بِذَلِكَ حَتَّى رَكِبَ إِلَى قُرَيْشٍ فَاسْتَعْدَاهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَالْمُشْرِكُونَ: نَنْشِدُكُمُ اللَّهَ، أَدِينُنَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ أَمْ دِينُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، وَأَنَّ دِينَنَا أَهْدَى فِي رَأْيِكَ أَوْ أَقْرَبُ إِلَى الْحَقِّ فَقَالَ لِقُرَيْشٍ: أَنْتُمْ أَهْدَى مِنْهُ سَبِيلًا وَ أَفْضَلُ، ثُمَّ خَرَجَ مُعْلِنًا بِعَدَاوَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَنَا مِنِ ابْنِ الْأَشْرَفِ؟ قَدِ اسْتَعْلَنَ بِعَدَاوَتِنَا وَهِجَائِنَا، وَقَدْ خَرَجَ إِلَى قُرَيْشٍ فَأَجْمَعَهُمْ عَلَى قِتَالِنَا، وَقَدْ أَخْبَرَنِي اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ بِذَلِكَ» ، ثُمَّ قَدِمَ أَخْبَثُ مَا كَانَ يَنْتَظِرُ قُرَيْشًا، ثُمَّ قَرَأَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ} [النساء: ٥١] ، وَخَمْسَ آيَاتٍ فِيهِ وَفِي قُرَيْشٍ "

أخرجه ابن شبة قال حَدَّثَنَا الْحِزَامِيُّ قَالَ: وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ به

وهذا إسناد جيد ومصدره غالبا عروة فهو إسناد سيرته وقد تكلمنا عنه كثيرا

وعن الزهري قال :

كَانَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ الْيَهُودِيُّ أَحَدُ بَنِي النَّضِيرِ قَدْ آذَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْهِجَاءِ، وَقَدِمَ عَلَى قُرَيْشٍ فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ: أُنَاشِدُكَ، أَدِينُنَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ أَمْ دِينُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، وَأَنَّنَا أَهْدَى فِي رَأْيَكَ وَ أَقْرَبُ إِلَى الْحَقِّ؛ فَإِنَّا نُطْعِمُ الْجَزُورَ الْكَوْمَاءَ، وَنَسْقِي اللَّبَنَ وَنُطْعِمُ مَا هَبَّتِ الشِّمَالُ قَالَ: أَنْتُمْ أَهْدَى مِنْهُمْ سَبِيلًا. ثُمَّ خَرَجَ مُقْبِلًا قَدْ أَجْمَعَ رَأْيَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مُعْلِنًا بِعَدَاوَتِهِ وَهِجَائِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ لَنَا مِنِ ابْنِ الْأَشْرَفِ، قَدِ اسْتَعْلَنَ بِعَدَاوَتِنَا وَهِجَائِنَا، وَقَدْ خَرَجَ إِلَى قُرَيْشٍ فَأَجْمَعَهُمْ عَلَى قِتَالِنَا؟ وَقَدْ أَخْبَرَنِي اللَّهُ بِذَلِكَ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَى أَخْبَثِ مَا كَانَ يَنْتَظِرُ قُرَيْشًا أَنْ تَقْدَمَ فِينَا طَبَائِعُهُمْ، ثُمَّ قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ، أَنْ كَذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا} [النساء: ٥١] ، وَ آيَاتٍ مَعَهَا فِيهِ وَفِي قُرَيْشٍ "

أخرجه ابن شبة قال : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ: حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عنه

عن موسى بن عقبة قال :

وكان كعب بن الأشرف اليهودي -وهو أحد بني النَّضِير وقَيِّمُهم- قد آذى رسول الله - ﷺ - بالهجاء، وركب إلى قريشٍ، فقدم عليهم، فاستغواهم على رسول الله - ﷺ -، فقال له أبو سفيان: أناشدك الله، أدينُنا أحَبُّ إلى الله أم دينُ محمد وأصحابه؟ وأيُّنا أهدى في رأيك وأقربُ إلى الحق؟ فإنّا نُطعِم الجَزُور الكَوْماء، ونَسْقِي اللبنَ على الماء، ونُطْعِم ما هبَّتِ الشمال. فقال ابن الأشرف: أنتم أهدى منهم سبيلًا. ثم خرج مقبلًا قد أجمع رأي المشركين على قتال رسول الله - ﷺ -، مُعْلِنًا بعداوة رسول الله - ﷺ -وهجائه، فقال رسول الله - ﷺ -: «مَن لنا مِن ابن الأشرف؛ قد استعلن بعداوتنا وهجائنا، وخرج إلى قريش فأجمعهم على قتالنا، قد أخبرني الله - عزوجل - بذلك، ثم قدم على أخبث ما كان ينتظر قريشًا أن يقدم فيقاتلنا معهم». ثم قرأ رسول الله - ﷺ - على المسلمين ما أنزل الله فيه: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا}، و آيات في قريش معها .

أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ١٩٠

وعن الضحاك قال :

فِي قَوْلِهِ: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ} [النساء: ٥١] ، يَعْنُونَ بِذَلِكَ الْيَهُودَ، جَعَلُوا كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ وَحُيَيَّ بْنَ أَخْطَبَ حَكَمَيْنِ، مَا حَكَمَا مِنْ شَيْءٍ خِلَافَ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ يُوَافِقُ كِتَابَ اللَّهِ رَضُوا بِهِ، وَتَرَكُوا الْكِتَابَ الَّذِي عِنْدَهُمْ، فَزَعَمَا وَأَهْلُ دِينِهِمَا أَنَّ كُفَّارَ مَكَّةَ أَهْدَى سَبِيلًا مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ عَلَى هُدًى مِنَ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ: {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا} [النساء: ٥٢] .

قَالَ جُوَيْبِرٍ: حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ: الْجِبْتُ، وَكَعْبٌ: الطَّاغُوتُ " .

أخرجه ابن شبة قال : حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْيَمَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ، عَنْ جُوَيْبِرٍ، عنه

وعن مقاتل بن سليمان (التفسير ١/٢٣٤) قال :

{ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب}، وذلك أنّ كعب بن الأشرف اليهودي - وكان عربيًّا مِن طيّءٍ- وحُيَيَّ بن أخطب انطلقا في ثلاثين من اليهود إلى مكة بعد قتال أحد، فقال أبو سفيان بن حرب: إنّ أحب الناس إلينا مَن يُعيننا على قتال هذا الرجل، حتى نَفْنى أو يَفْنَوا. فنزل كعب على أبى سفيان، فأحسن مثواه، ونزلت اليهود في دُور قريش، فقال كعب لأبي سفيان: لِيَجِئْ منكم ثلاثون رجلًا، ومِنّا ثلاثون رجلًا، فنُلْصِق أكبادنا بالكعبة، فنعاهد رب هذا البيت لَنَجْتَهِدَنَّ على قتال محمد. ففعلوا ذلك، قال أبو سفيان لكعب بن الأشرف: أنت امرؤٌ مِن أهل الكتاب، تقرأ الكتاب، فنحن أهدى أم ما عليه محمد؟ فقال: إلام يدعوكم محمد؟ قال: إلى أن نعبد الله، ولا نشرك به شيئًا. قال: فأخبروني ما أمركم؟ وهو يعلم ما أمرُهم، قالوا: نَنْحَرُ الكَوْماء، ونَقْرِي الضيف، ونَفُكُّ العاني -يعني: الأسير-، ونسقي الحجيج الماء، ونعمر بيت ربنا، ونصل أرحامنا، ونعبد إلهنا، ونحن أهل الحرم. فقال كعب: أنتم - واللهِ- أهدى مما عليه محمد. فأنزل الله - عز وجل -: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب} الآية ... ، فلمّا رجع كعب إلى المدينة بعث النبي - ﷺ - إلى نفر من أصحابه بقتله، فقتله محمد بن مسلمة الأنصاري من بني حارثة بن الحارث تلك الليلة، فلما أصبح النبي - ﷺ - سار في المسلمين، فحاصر أهل النَّضير، حتى أجلاهم من المدينة إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام .

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم :

قوله: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب} إلى آخر الآية، قال: جاء حُيَيُّ بن أخْطَب إلى المشركين، فقالوا: يا حُيَيُّ، إنّكم أصحاب كتب؛ فنحن خير أم محمد وأصحابه؟ فقال: نحن و أنتم خير منهم. فذلك قوله: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب} إلى قوله: {ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا}

أخرجه ابن جرير من طريق ابن وهب عنه

وعن محمد بن السائب الكلبي :

في قوله: {ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا}: هم قوم من اليهود، أتوا مكة، فسألتهم قريش و أناسٌ من غطفان، فقالت قريش: نحن نعمر هذا المسجد، ونحجب هذا البيت، ونسقي الحاج، أفنحن أمْثَلُ أم محمد وأصحابه؟ فقالت اليهود: بل أنتم أمْثَلُ. فقال عيينة بن حصن وأصحابه الذين

معه: أمّا قريش فقد عَدُّوا ما فيهم ففُضِّلوا على محمد وأصحابه. فناشدوهم: أنحن أهدى أم محمد وأصحابه؟ فقالوا: لا، واللهِ، بل أنتم أهدى. فقال الله: {أولئك الذين لعنهم الله} الآية

ذكره يحيى بن سلام -كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٧٩ - .

وقال الحافظ : وأخرج ابن عائذ من طريق الكلبي أن كعب بن الأشرف قدم على مشركي قريش فحالفهم عند أستار الكعبة على قتال المسلمين .

والآية وفق ماتقدم لاشك نزلت في كعب بن الأشرف و أيضا حيي بن أخطب ويؤيد ذلك الآثار المروية في معنى الجبت والطاغوت فيها ومن ذلك :

فعن ابن عباسٍ قولَه: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾. الطاغوتُ كعبُ بن الأشرف، وفي لفظ قال: الجبت: حيي بن أخطب. والطاغوت: كعب بن الأشرف

أخرجه الطبري و ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي طلحة عنه وهو إسناد حسن .

وقال ابن أبي حاتم : وَرُوِيَ عَنْ عَطِيَّةَ وَقَتَادَةَ نَحْوُ ذَلِكَ.

وعن عطية العوفي قَالَ: الْجِبْتُ: الشَّيْطَانُ، وَالطَّاغُوتُ: كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ "

أخرجه ابن شبة بإسناد حسن

وعنه عقب روايته عن ابن عباس قال : وزعم رجالٌ أنّ الجبت: الكاهن. والطاغوت: رجل من اليهود يُدْعى كعب بن الأشرف، وكان سَيِّدَ اليهود .

وعن مجاهد قال: الجبت: كعب بن الأشرف. والطاغوت: الشيطان في صورة إنسان يتحاكمون إليه، وهو صاحب أمرهم.

أخرجه ابن جرير و ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نَجِيح وليث عنه وهو صحيح عنه

وعن الضحاكِ، قال: الجِبْتُ حُيَيُّ بنُ أَخْطَبَ، والطاغوتُ كعبُ بنُ الأشرف

أخرجه الطبري من طريق جويبر عنه

وعن مقاتل بن سليمان: {يؤمنون بالجبت}، يعني: حُيَيُّ بن أخطب القرظي. {والطاغوت}: وكعب بن الأشرف

وعن الكلبي: الجبت: حُيَيُّ بن أخطب. والطاغوت: كعب بن الأشرف . وفي لفظ : هُمَا كَاهِنَانِ جَمِيعًا , كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ , وَحُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ .

أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه

وقال يحيى بن سلام في كتاب التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه ص٢٠٨

وذلك قوله في البقرة: {والذين كفروا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطاغوت} يعني كعب بن الأَشرف، {يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النور إِلَى الظلمات} . ومثلها في النساء حيث يقول: {الذين أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الكتاب يُؤْمِنُونَ بالجبت والطاغوت} يعني كعب بن الأَشرف. وقال أيضا فيها: {يُرِيدُونَ أَن يتحاكموا إِلَى الطاغوت} يعني كعب بن الأَشرف. والجبْتُ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ .

وسيأتي ذكر الطاغوت وتفسيره بكعب بن الأشرف في غير آية إن شاء الله .

(١٥٠٣) أخرجه البخاري (٤٠٣٧)، ومسلم (١٨٠١)، والنسائي (٨٥٨٧) و ابن حبان في الثقات ٢١٦/١ و ابن شبة في تاريخ المدينة ٤٥٥/٢ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢٠٠ و أبو نعيم في معرفة الصحابة ٣٦٥٧ والبيهقي في السنن ٦٤/٧ ، ١٣٨/٩ و ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧٠/٥٥ من طريق عمرو بن دينار المكي عنه

وجملة : الحرب خدعة . لم أقف عليها ضمن هذه القصة سوى عند البيهقي وإن كانت محفوظة من طريق سفيان عن عمرو عن جابر مستقلة أخرجها البخاري (٣٠٣٠)، ومسلم (١٧٣٩)، و أبو داود ٢٦٣٦ والترمذي (١٧٧٠)، والنسائي في الكبرى ٣٦/٨

وأحمد" (١٤١٧٧)، و ابن حبان" (٤٧٦٣). و أبو يعلى ٤٦٤/٣ و أبو عبيد في الأمثال ص٣٧ وسعيد بن منصور" (٢٨٨٩) و ابن أبي شيبة ٣٥٩١٦ والطيالسي ١٨٠٤ و أبو عوانة ٦٩٧٩ و أبو إسحق في أماليه ٣٧ وعبد الرزاق في الأمالي ٢٣ والحميدي (١٢٣٧) و ابن حذلم في الأول ٢٠ و ابن الجارود ١٠٥١

وفيه عن أبي هريرة و أنس وكعب بن مالك وعائشة و ابن عباس وعلي و ابن عمر وعبد الله بن سلام ونبيط بن شريط وغيرهم

قال البيهقي :١٣٢٨٠ وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، أنبأ أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ، أنبأ بِشْرُ بْنُ مُوسَى، ثنا الْحُمَيْدِيُّ، ثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللهَ وَرَسُولَهُ؟ " فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: " نَعَمْ " قَالَ: فَأْذَنْ لِي فَأَقُولَ، قَالَ: " قَدْ أَذِنْتُ لَكَ " فَذَكَرَ الْقِصَّةَ فِي احْتِيَالِهِ فِي قَتْلِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ،

قَالَ: فَلَمَّا اسْتَمْكَنَ مِنْهُ قَتَلُوهُ، فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " الْحَرْبُ خَدْعَةٌ " أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ا.هـ

وللقصة طريق أخرى حسنة عن جابر ومابين القوسين منها أخرجها الخطابي في معالم السنن ٨٣/٤ وفي غريب الحديث ٥٧٦/١ والبيهقي في الدلائل ١٩٤/٣ من طريق ابن أبي أويس، قال: حدثني إبراهيم بن جعفر بن محمود بن مسلمة، عن أبيه، عن جابر به

وأخرجه الحاكم ٥٨٩٦ مختصرا وفيه عن أبيه عن جده

ونسبه السيوطي لابن عساكر أيضا

وأخرجه هكذا مختصرا البخاري في التاريخ ١١/١ قال قال لي ابن أبي أويس ... وليس فيه عن جده

وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه .

وقد تكلمنا عنه في الحلقة الثانية عشرة من التفكير بصوت مسموع

و إبراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة الحارثي الأنصاري روى عنه جمع ترجمه البخاري في التاريخ وسكت عنه وذكره ابن حبان في الثقات وقال عنه أبو حاتم : هو صالح. و أبوه صدوق من رجال التهذيب معروف بروايته عن جابر

قال الحافظ : قوله : ( آذى الله ورسوله ) في رواية محمد بن محمود بن محمد بن مسلمة عن جابر عند الحاكم في الإكليل " فقد آذانا بشعره وقوى المشركين "

وأظن أن كلمة محمد محرفة من جعفر وهي نفس رواية الحاكم التي في المستدرك

وأخرجه الواقدي في "مغازيه" ١/ ١٨٤ - ١٩٠ عن إبراهيم بن جعفر، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله مطولًا مقرونا بأسانيد أخرى .

وفي أسماء من كانوا معه اختلاف يسير وقد فصل فيه الحافظ وركز على رواية الحميدي عند أبي نعيم فقال :

زاد الحميدي في روايته " وكانوا أربعة سمى عمرو منهم اثنين " .

وبين الحميدي في روايته عن سفيان أن الغير الذي أبهمه سفيان في هذه القصة هو العبسي و أنه حدثه بذلك عن عكرمة مرسلا ،

قال عمرو : جاء معه برجلين ، وقال غير عمرو : أبو عبس بن جبر والحارث بن أوس وعباد بن بشر

ووقع في رواية الحميدي " قال : فأتاه ومعه أبو نائلة وعباد بن بشر و أبو عبس بن جبر والحارث بن معاذ إن شاء الله " كذا أدرجه ورواية علي بن المديني مفصلة ، ونسب الحارث بن معاذ إلى جده ، ووقعت تسميتهم كذلك في رواية ابن سعد ، فعلى هذا فكانوا خمسة ، ويؤيده قول عباد بن بشر من قصيدة في هذه القصة :

فشد بسيفه صلتا عليه فقطعه أبو عبس بن جبر

وكان الله سادسنا فأبنا بأنعم نعمة وأعز نصر.ا.هـ

ونحن هنا ذكرنا مجموع الألفاظ فالمخرج واحد ويشهد له الروايات الأخرى

وأما مابين القوسين (١)،(١) فمن حديث أبي عبس المخرج برقم ١٥٠٤

ومابين القوسين (٢)،(٢) فمن حديث ابن عباس المخرج برقم ١٥٠٥

ومابين القوسين (٣)،(٣) فمن حديث عبد الله بن كعب بن مالك المخرج برقم ١٥٠٦

ومابين القوسين (٤)،(٤) فلفظها من رواية الواقدي بأسانيده ومعناها ثابت في حديث أبي عبس في الشعر المذكور وحمل رأسه له ﷺ ليس بمستنكر ويعتبر الرأس الثاني الذي حمل له بعد رأس أبي جهل لعنه الله و انظر ماكتبناه هناك .

ومابين القوسين (٥)،(٥) فمما أخرجه ابن إسحق عن أربعة من التابعين ويشهد له رواية الواقدي وسياق القصة من الطرق الأخرى

ومابين القوسين (٦)،(٦) فمما أخرجه الطبراني عن عبادة بن الصامت قال : «كَانَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ عِنْدَ أَبِي وَدَاعَةَ بِمَكَّةَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ فَهَجَاهُ. فَلَمَّا بَلَغَ قُرَيْشًا هِجَاءُ حَسَّانَ أَبَا وَدَاعَةَ أَخْرَجُوا كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ بَعَثَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ وَأَبَا عَبْسِ بْنَ جَبْرٍ، وَأَبَا نَائِلَةَ، فَقَتَلُوا كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ بِشَرْجِ الْعُجُولِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ». وقال الهيثمي : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ. وَإِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى لَمْ يُدْرِكْ عُبَادَةَ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ .

ويشهد له رواية ابن إسحق وكذا رواية الواقدي وسياق القصة من الطرق الأخرى

قال ابن حجر : ( تنبيه ) : وقع في هذه الرواية الصحيحة أن الذي خاطب كعبا بذلك هو محمد بن مسلمة ، والذي عند ابن إسحاق وغيره من أهل المغازي أنه أبو

نائلة ، وأومأ الدمياطي إلى ترجيحه ، ويحتمل أن يكون كل منهما كلمه في ذلك ؛ لأن أبا نائلة أخوه من الرضاعة ، ومحمد بن مسلمة ابن أخته .

قلت : لايمكن الجمع بينهما في كل مادا روجل الروايات أن الذي كلمه بعد نزوله لهم وشم رأسه وما بعد ذلك هو محمد فهو المعتمد والقول بأنه أبو نائلة وهم و إنما كان معه وناداه من حصنه كذلك .

(١٥٠٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٨٩٧ و أبو نعيم في "معرفة الصحابة" ٦٩٣١ و ابن قانع في معجم الصحابة ١٤٥/٢ و ابن منده في المستخرج ٦/١ و أبو العباس السّرّاج في "تاريخه" كما في "الإصابة" لابن حجر ٧/ ٤٠٩، وعنه أبو أحمد الحاكم في "الأسامي والكنى" ٥/ ٣٧٩

من طريق محمد بن طلحة التّيْمي، عن عبد المجيد بن أبي عَبْس بن محمد بن أبي عَبْس، عن أبيه، عن جده أبي عبس بن جَبْر قال: كان كعبُ بن الأشرف يقول الشِّعرَ، ويَخذُل النبيَّ ﷺ، ويَخرُج في غَطَفَانَ، فقال النبي ﷺ: "مَن لي بابنِ الأشْرفِ، فقد آذى الله ورسولَه"، فقال محمدُ بن مَسلَمة الحارِثي: أنا يا رسولَ الله، أتُحِبُّ أن أقتُلَه، فصمَتَ رسولُ الله ﷺ، ثم قال: "ائتِ سعدَ بن مُعاذٍ فاستَشِرْه"، قال: فجئتُ سعدَ بن مُعاذ، فذكَرتُ ذلك له، فقال: امضِ على بَرَكة اللهِ، واذهبْ معك بابنِ أخي الحارثِ بن أوس بن مُعاذ، وبعَبّاد بن بِشْر الأشهلي، وبأبي عَبْس بن جَبْر الحارثي، وبأبي نائلة سِلْكانَ بن وَقْش الأشْهَلي، قال: فَلَقِيتُهم فذكرتُ ذلك لهم، فجاؤوني كلُّهم إلَّا سِلْكانَ، فقال: يا أخي ، أنت عندي مُصدَّقٌ، ولكن لا أُحبُّ أن أفعلَ من ذلك شيئًا حتى أُشافِهَ رسولَ الله ﷺ، فذَكَر ذلك للنبيِّ ﷺ، فقال: "امْضِ معَ أصحابِك"، قال: فخرَجْنا إليه ليلًا، حتى جِئناهُ في حِصْنٍ، فقال عَبّاد بن بِشْر في ذلك شعرًا ...فذكره

وقال الحاكم : قد اتفق الشيخان - رضي الله عنهما - على حديث عمرو بن دينار ، عن جابر ، عن النبي ﷺ أنه قال : " من لكعب بن الأشرف ؟ فإنه قد آذى الله ورسوله " ، ولم يخرجاه بالسياقة التامة التي حدَّثَناها أبو الفضل محمد بن إبراهيم المُزكّي ...فذكر حديثنا بإسناده وسكت عنه هو والذهبي

وإسناده محتمل للتحسين من أجل أبي عبس بن محمد بن أبي عبس، فهو تابعي أدرك جده أبا عبس بن جَبْر وذكره البخاري و ابن أبي حاتم وسكتا عنه وكذا ذكره

الدارقطني في المؤتلف والمختلف و أبو أحمد الحاكم في الكنى ولم يذكرا فيه جرحا ولاتعديلا ، وعبد المجيد ذكره البخاري وسكت عنه وقال أبو حاتم : هو لين وقال ابن سعد : كان قليل الحديث . وذكره ابن حبان في الثقات .

والرواية في مآثر الأجداد ومثل هذا يضبطه الأبناء وليس فيهم متهم بالكذب فسوف نثبت منه مالا مخالفة فيه للأصح وما كان له شيء من الشواهد .

(١٥٠٥) أخرجه ابن إسحاق في المغازي ص ٣١٨ قال : حدثني ثور بن زيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس . قال : إنَّهم اجتَمعوا عندَ رَسولِ اللهِ ﷺ فَمشَى معهم رسول الله ﷺ حتَّى بَلغَ بَقيعَ الغَرقَدِ في ليلَةٍ مُقْمِرَةٍ ثم وجههم فقال : انطلِقوا على اسمِ اللهِ ، اللَّهمَّ أَعِنْهُم ، ثم رَجعَ رَسولُ اللهِ ﷺ إلى بَيتِه . فَأقبَلوا حتَّى انتَهَوْا إلى حِصْنِه يَعني كَعبَ بنَ الأَشرَفِ ، فَهَتفَ أَبو نَائِلةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ بِه ، فَنزَلَ إليه وهوَ حَديثُ عَهدٍ بِعُرسٍ ، فوثب في ملحفته ، فأخذت امرأته بناحيتها ، فقالتْ لهُ امرَأتُه : إنَّكَ امرؤ مُحَارِبٌ ، وإنَّ صاحِبَ الحرْبِ لا يَنْزِلُ في مِثلِ هذِه السَّاعَةِ .. فقال لها : إنَّه أبو نائِلةَ ، واللهِ لَو وَجدَنِي نائِمًا لما أَيقظَنِي .. فَقالتْ : واللهِ إنِّي لأَعْرِفُ في صَوْتِه الشَّرَ ، فقالَ لها : لَو يُدعَى الفتى لِطَعنَةٍ لأَجابَ .. فنزل إليهم فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ، ثم قال : هل لك يا ابن الأشرف أن نتماشى إلى شعب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا هذه فَإنَّه لا عَهْدَ لنا بذلِكَ ؟ قال : نعم إن شئتم . فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة . ثم إن أبا نائلة شام يده في فود رأسه ، ثم شم يده ، فقال : ما رأيت كالليلة طيبا أعطر قط . ثم مشى ساعة ، ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ، ثم مشى ساعة ، ثم عاد لمثلها فأخذ بفَوْدِ رَأسِهِ ، فأَخذَ شَعْرَهُ ثمَّ قال : اضربوا عَدُوَّ اللهِ ، فضربوه فاختلفَت عليهِ أسيافُهُمْ ، فلم تغن شيئا . وصاحَ عَدُوُّ اللهِ صَيحَةً فلم يَبقَ حولنا حِصْنٌ إلَّا أُوقِدَتْ عليهِ نارٌ. قال : وأُصيبتْ رِجْلُ الحارِثِ بن أوس بن معاذ بجرح ، أصابه بعض أسيافنا .

قال مُحمَّدُ بنُ مَسْلَمَةَ : فَلَمَّا رأيتُ السُّيوفَ لا تُغني شيئًا ذَكرْتُ مِغْولاً في سَيفي ، فَأَخَذْتُه فَوضَعْتُه على سُرَّتِه (ثنته) فَتحامَلْتُ عليهِ حتَّى بَلغَ عانَتَهُ فَوقَعَ عدو الله قال : ، فخَرجْنَا حتى سلَكْنَا علَى بَني أُمَيَّةَ بن زيد ، ثمَّ علَى بَني قُريظةَ ، ثمَّ علَى بُعاثَ ، ثمَّ أَسْرَيْنا في حَرَّةِ العُرَيْضِ ، وقد أَبطَأَ علينا صاحبنا الحارِثُ بن أوس ونَزَفَ الدَّمُ فَوقَفْنَا لهُ ساعة ، ثم أتانا يتبع آثارنا ، فاحتَمَلْنَاهُ حتَّى جِئْنَا بِه رَسولَ اللهِ ﷺ من

آخِرِ اللَّيلِ وهوَ قائم يَصلِّي فسلمنا عليه ، فَخرجَ علَينا فَأخبرنَاهُ بِقتلِ عَدُوِّ اللهِ ، قال : فَتَفلَ ﷺ علَى جُرْحِ الحارِثِ ، فَرجعْنَا بِه إلى بيتِه وتَفَرَّقَ القومُ إلى رِحالِهِمْ .

فَلَمَّا أَصبَحنا خَافَتْ يَهودُ لِوَقعتِنَا بِعَدُوِّ اللهِ ، فليس بها يهودي إلا وهو خائف على نفسه .

فقال رَسولُ اللهِ ﷺ : مَن وَجدتُّموهُ من رِجالِ يَهودَ فاقتلُوه ، فَوَثَبَ مُحَيِّصةُ بنُ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ علَى ابنِ سَنينةَ رجلٌ من تجارِ يهودَ وكان يُبَايِعُهُمْ ويُخالِطُهُمْ فَقتَلَهُ ، قال : فَجعلَ حُوَيِّصَةُ بنُ مَسعودٍ وهوَ يومئذٍ مُشركٌ وكان أَسَنَّ منه يَضرِبُه ويقولُ : أَيْ عَدُوَّ اللهِ ، أَقَتلْتَهُ ، واللهِ لَرُبَّ شَحْمٍ في بطنكَ مِن مالِه ، فقالَ : واللهِ لقد أَمَرَني بقتلِه رجلٌ لَو أَمَرني بِقتلِكَ لَضرَبْتُ عُنُقَكَ ، قال : آللهِ لَو أَمرَكَ محمَّدٌ بِقتلِي لَقتلْتَنِي ؟ قال : نعَمْ واللهِ ، فقالَ : واللهِ إنَّ دِينًا بَلغَ بكَ هذا لَدِينٌ عَجَبٌ ، فكانَ أَوَّلُ إسلامِ حُوَيِّصَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ من قِبَلِ قولِ أخَيهِ ، فقال مُحَيِّصَةُ في ذلكَ شِعْرًا

وأخرجه إسحق بن راهوية في مسنده بطوله (المطالب العالية ٤٢٥٩) و ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧٢/٥٥ وأحمد ٢٣٨٧ والطبراني في الكبير١١٥٥٤ و أبو نعيم في المعرفة ٣٦٥٩ والضياء في المختارة ٢٧٥١ والبزار والحاكم ٢٥٢٥ والبيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق به مختصرا

وقال الحاكم : قد احتج البخاري بثور بن زيد وعكرمة واحتج مسلم بمحمد بن إسحاق . وهذا حديث غريب صحيح ولم يخرجاه . وسكت الذهبي

وصححه الضياء

وقال الهيثمي بعد ذكره مختصرا : رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالْبَزَّارُ ...رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ ...قال الهيثمي : وَفِيهِ ابْنُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مُدَلِّسٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

قلت : قد صرح ابن إسحق بالتحديث في غير مصدر

قال ابن عبد البر: وله خبرٌ عجيب في المغازي ذكره ابن إسحاق عن ثور بن زيد فذكره

قال ابن حجر في المطالب : هَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ مُتَّصِلٌ ، أَخْرَجَ أَحْمَدُ مِنْهُ إِلَى قَوْلِهِ: " اللَّهُمَّ أَعِنْهُمْ " فَقَطْ، وَهُوَ الْمَرْفُوعُ مِنْهُ الْمَوْصُولُ، وَالْبَاقِي مُدْرَجٌ، وَلَهُ شَاهِدٌ فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ عمرو عن جَابِرٍ رَضِيَ الله عَنْه.

وحسنه كذلك في الفتح

واعتمده ابن حزم في القصة في جوامع السير

وقال الوادعي في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين ٦٧٤ : حديث حسن ورواه الضياء عن عكرمة مرسلا أيضا وستأتي القصة من مرسل عكرمة

(١٥٠٦) أخرجه عبد الرزاق ٩٣٨٨ وأحمد ٢٤٠٠٩ و أبو داود ١٥٤/٣ و ابن شبة في تاريخ المدينة ٤٥٥/٢ و ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٨٣ والطبراني ٧٦/١٩ والبيهقي في السنن الكبرى ١٨٣/٩ والدلائل عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه به مطولا ومختصرا ولفظ المطول :

حديث عبد الله بن كعب بن مالك :

كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ الْيَهُودِيَّ، كَانَ شَاعِرًا، وَكَانَ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ، وَيُحَرِّضُ عَلَيْهِمْ كُفَّارَ قُرَيْشٍ فِي شِعْرِهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَخْلَاطٌ، مِنْهُمُ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ تَجْمَعُهُمْ دَعْوَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمِنْهُمُ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، وَمِنْهُمُ الْيَهُودُ أَهْلُ الْحَلْقَةِ وَالْحُصُونِ، وَهُمْ حُلَفَاءُ الْحَيَّيْنِ: الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ اسْتِصْلَاحَهُمْ وَمُوَادَعَتَهُمْ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَكُونُ مُسْلِمًا وَ أَبُوهُ مُشْرِكًا، وَالرَّجُلُ يَكُونُ مُسْلِمًا وَأَخُوهُ مُشْرِكًا، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ حِينَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤْذُونَهُ وَأَصْحَابَهُ أَشَدَّ الْأَذَى، فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَالْمُسْلِمِينَ بِالصَّبْرِ عَلَى ذَلِكَ وَالْعَفْوِ عَنْهُمْ، وَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [آل عمران: ١٨٦] ، وَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: ١٠٩] ، فَلَمَّا أَبَى كَعْبٌ أَنْ يَنْزِعَ عَنْ أَذَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَذَى الْمُسْلِمِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ أن يبعث رهطا ليقتلوه فبعث إليه سعد بن معاذ محمد بن مسلمة الأنصاري و أبا عبس الأنصاري والحارث ابن أخي سعد بن معاذ فِي خَمْسَةِ رَهْطٍ فَأَتَوْهُ عَشِيَّةً فِي مَجْلِسِ قومه بِالْعَوَالِي، فَلَمَّا رَآهُمْ كَعْبٌ أَنْكَرَ شَأْنَهُمْ وَكَادَ يُذْعَرُ مِنْهُمْ فَقَالَ لَهُمْ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالُوا: جَاءَ بِنَا حَاجَةٌ إِلَيْكَ قَالَ: فَلْيَدْنُ إِلَيَّ بَعْضُكُمْ فَلْيُحَدِّثْنِي بِحاجته، فَدَنَا إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَقَالَ: جِئْنَاكَ لِنَبِيعَكَ أَدْرَاعًا لَنَا نَسْتَعِينُ بِأَثْمَانِهَا فَقَالَ لَهُمْ: وَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ لَقَدْ جُهِدْتُمْ ثُمَّ جُهِدْتُمْ مُنْذُ نَزَلَ بِكُمْ هَذَا الرَّجُلُ بين أظهركم ، ثُمَّ وَاعَدَهُمْ أَنْ يَأْتُوهُ عِشَاءً حِينَ يَهْدَأُ عَنْهُم النَّاسُ، فَجَاءُوهُ

فَنَادَاهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَامَ لِيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا طَرَقُوكَ هؤلاء سَاعَتَهُمْ هَذِهِ لِشَيْءٍ مِمَّا تُحِبُّ فقَالَ: بَلَى، إِنَّهُمْ قَدْ حَدَّثُونِي بِحَاجَتِهِمْ. فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمُ اعْتَنَقَهُ أَبُو عَبْسٍ، فَاعْتَنَقَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: لَا تَسْتَنْكِرُوا إِنْ قَتَلْتُمُونِي وَ إِيَّاهُ جَمِيعًا. وَعَلَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ بِالسَّيْفِ، وَطَعَنَهُ بَعْضُهُمْ بِالسَّيْفِ فِي خَاصِرَتِهِ فقتلوه .

فَلَمَّا قَتَلُوهُ فَزِعَتِ الْيَهُودُ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَغَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَصْبَحُوا فَقَالُوا: قَدْ طُرِقَ صَاحِبُنَا اللَّيْلَةَ، وَهُوَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا فَقُتِلَ غِيلَةً، فَذَكَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي كَانَ يَقُولُهُ فِي أَشْعَارِهِ وينهاهم به ، ومَا كَانَ يَهْجُوهُ فِي أَشْعَارِهِ، وَمَا كَانَ يُؤْذِيهِ، ثم دعاهم رسول الله ﷺ إلى أن يكتب بينه وبينهم وبين المسلمين كتابا ينتهوا إلى مافيه ، فكتب النبي ﷺ بينه وبينهم وبين المسلمين عامة صحيفة فِيهَا جِمَاعُ أَمْرِ النَّاسِ كتبها رسول الله ﷺ تحت العذق الذي في دار بنت الحارث فكانت تلك الصحيفة بعد رسول الله ﷺ عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وفي بعض الطرق لم يذكر أباه وفي بعضها عن عمه . وإسناده صحيح وعبد الله بن كعب كان قائد أبيه حين عمي وروايته جلها عن الصحابة بل ذكره العسكري فيمن لحق النبي ﷺ وقال الواقدي : ولد على عهد النبي ﷺ، لذا فظاهر الإرسال الذي فيها لا يضر والحمد لله رب العالمين ، ويشهد لها روايات كثيرة منها مايأتي في تخريج رواية مقتل كعب بن الأشرف ومنها مايأتي في تخريج الكتاب الذي كتبه النبي ﷺ،

وعزاه ابن حجر للترمذي ولم نقف عليه

ورواه الطبري ٨٣١٧ وابن سعد ٣٠/٢ من طريق معمر عن الزهري فلم يتجاوزه ، وسيأتي مرسل الزهري مطولا وبه زيادات كثيرة

وقال الهيثمي : رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وصححه الألباني في صحيح أبي داود

وقال سلمان العودة : فالحديث بهذا الإسناد صحيح ويلحظ في هذه الرواية تأخّر الكتابة عن بداية العهد المدني، وهذا خلاف ما عليه معظم أهل السير والمؤرخين وغيرهم . وجمع بعضهم بين الروايتين بأن ما في رواية كعب إنما هو تجديد للموثق الأول. والله أعلم. ا. هـ.

وهذا الجمع هو المتعين وهو مايدل عليه التحقيق الصحيح للروايات

(١٥٠٧) هذه القصة جاءت من عدة طرق صح منها متصلا عن جابر وعن ابن عباس وعن أبي عبس وعن عبد الله بن كعب بن مالك وعن محمد بن مسلمة باختصار

وجاءت مرسلة من طرق صحيحة كثيرة سيأتي تفصيلها

وقد حاولنا الجمع بين الثابت منها في سياق واحد قدر الاستطاعة مع اعتماد رواية جابر في الصحيحين عند التعارض التام مع بعض الروايات الأخرى

وسيأتي لمقتله ذكر أيضا في روايات مقتل ابن أبي الحقيق بعد أحد .

قال ابن حجر:

تنبيه : ذكر البيهقي ، والبخاري قبله خبر بني النضير قبل وقعة أحد ، والصواب إيرادها بعد ذلك ، كما ذكر ذلك محمد بن إسحاق وغيره من أئمة المغازي ، وبرهانه أن الخمر حرمت ليالي حصار بني النضير وثبت في " الصحيح " أنه اصطبح الخمر جماعة ممن قتل يوم أحد شهيدا ، فدل على أن الخمر كانت إذ ذاك حلالا ، وإنما حرمت بعد ذلك ، فتبين ما قلناه من أن قصة بني النضير بعد وقعة أحد . والله أعلم

تنبيه آخر : خبر يهود بني قينقاع بعد وقعة بدر كما تقدم ، وكذلك قتل كعب بن الأشرف اليهودي على يدي الأوس وخبر بني النضير بعد وقعة أحد كما سيأتي ، وكذلك مقتل أبي رافع اليهودي تاجر أهل الحجاز على يدي الخزرج على المشهور ، وخبر يهود بني قريظة بعد يوم الأحزاب ، وقصة الخندق كما سيأتي .ا.هـ

وأما شواهد القصة من طرق متصلة ومرسلة مما لم نسقه في تخريجاتها :

الرواية المختصرة عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه :

عن عباية يعني ابن رفاعة، قال: ذكر قتل كعب بن الأشرف عند معاوية فقال ابن يامين: كان قتله غدرا، فقال محمد بن مسلمة : "يا معاوية، أيغدر عندك رسول الله ﷺ ثم لا تنكر، والله لا يظلني وإياك سقف بيت أبدا، ولا يخلو لي دم هذا إلا قتلته" .

أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٩٠/١ والخطابي في معالم السنن ٢/ ٣٣٧ والبيهقي في الدلائل ١٩٣/٣ من طريق بَحْرُ بْنُ نَصْرِ بْنِ سَابِقٍ الْخَوْلَانِيُّ , حَدَّثَنَا ابْنُ

وَهْبٍ , حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ , عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ أَخِي سُفْيَانَ الثَّوْرِيّ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ عَبَايَةَ به .

وعلقه ابن عساكر من طريق ابن وهب به ووصله من طريق محمد بن عباد المكي وسويد بن سعيد عن سفيان به نحوه وأبهم معاوية .

وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

قال الخطابي : أبعد الله ابن يامين وقبح رأيه هذا. كان كعب بن الأشرف لعنه الله يهجو رسول الله ﷺ ويحرض عليه فعاهده أن لا يعين عليه ولحق بمكة ثم نقض العهد وجاء معلناً بمعاداة رسول الله ﷺ فاستحق القتل لغدره ولنقضه العهد مع كفره .

وقال البيهقي : ما ذكرنا وما نذكره من غدر كعب بن الأشرف، ونقضه عهده، وهجائه رسول الله ﷺ والمسلمين، وعداوته إياهم، وتحريضه عليهم، يكذب هذا القائل، ويدل على سوء رأيه وقبح قوله، وإن كعب بن الأشرف كان مستحقا لقتله لما ظهر من غدره ونقضه العهد مع كفره. وبالله التوفيق.

وأخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ٤٦١/٢ فقال : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ ابْنَ نَامِينَ الْيَهُودِيَّ، أَخَذَ يُغدرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي قَتْلِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: أَلَا سَيْفٌ، أَلَا سَيْفٌ؟ فَأَخَذَ السَّيْفَ، وَغَيَّبُوا الْيَهُودِيَّ. فَقَالَ مُحَمَّدٌ لِمَرْوَانَ: أَلَا أَرَاهُ يُغدّرُ النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَكَ؟ "

و ابن زيد فيه ضعف

وأخرجه الو اقدي مطولا ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ببعض اختلافات فقال : فَحَدّثَنِي إبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، وَهُوَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَعِنْدَهُ ابْنُ يَامِينَ النّضْرِيّ: كيف كان قتل ابن الأشرف؟ قَالَ ابْنُ يَامِينَ: كَانَ غَدْرًا. وَمُحَمّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ جَالِسٌ شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَقَالَ: يَا مَرْوَانُ، أَيَغْدِرُ رَسُولُ اللهِ عِنْدَك؟ وَاَللهِ، مَا قَتَلْنَاهُ إلّا بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَاَللهِ، لَا يُؤْوِينِي وَ إيّاكَ سَقْفُ بَيْتٍ إلّا الْمَسْجِدَ. وَأَمّا أَنْتَ يَا ابْنَ يَامِينَ، فَلِلّهِ عَلَيّ إنْ أَفْلَتّ، وَقَدَرْت عَلَيْك وَفِي يَدِي سَيْفٌ إلّا ضَرَبْت بِهِ رَأْسَك! فَكَانَ ابْنُ يَامِينَ لَا يَنْزِلُ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ حتى يبعث له رسول يَنْظُرُ مُحَمّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ، فَإِنْ كَانَ فِي بَعْضِ ضِيَاعِهِ نَزَلَ فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمّ صَدَرَ، وَإِلّا لَمْ

يَنْزِلْ. فَبَيْنَا مُحَمّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فِي جِنَازَةٍ وَ ابْنُ يَامِينَ بِالْبَقِيعِ، فَرَأَى نَعْشًا عَلَيْهِ جَرَائِدُ رَطْبَةٌ لِامْرَأَةٍ، جَاءَ فَحَلّهُ. فَقَامَ النّاسُ فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرّحْمَنِ، مَا تَصْنَعُ؟ نَحْنُ نَكْفِيك! فَقَامَ إلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ يَضْرِبُهُ بِهَا جَرِيدَةً جَرِيدَةً حَتّى كَسَرَ تِلْكَ الْجَرَائِدَ عَلَى وَجْهِهِ وَرَأْسِهِ حَتّى لَمْ يَتْرُكْ فِيهِ مَصَحّا، ثُمّ أَرْسَلَهُ وَلَا طَبَاخَ بِهِ، ثُمّ قَالَ: وَاَللّهِ، لَوْ قَدَرْت عَلَى السّيْفِ لَضَرَبْتُك بِهِ.

ولو صحت قصة مروان حمل الأمر على التعدد وإن كان متكلفا جدا وتوهيم الرواة أولى .

وأما المراسيل :

فأولها مرسل عروة :

وهو مرسل حسن

قال البيهقي في السنن بعد ذكر حديث جابر ورواية موسى بن عقبة : وَبِمَعْنَاهُ ذَكَرَهُ ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ

وروى الطبراني بعضه وعنه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٢٠١٢ بإسناد أبي علاثة لمغازي عروة وقد تكلمنا عنه كثيرا في غزوة بدر

وأخرجه أيضا ابن منده كما في الأسد

وفيه أَنَّ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ بَعَثَ الْحَارِثَ بْنَ أَوْسِ بْنِ النُّعْمَانِ أَخِي بَنِي حَارِثَةَ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ إِلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، فَلَمَّا ضَرَبَ ابْنَ الْأَشْرَفِ أَصَابَ رِجْلَ الْحَارِثِ ذُبَابُ السَّيْفِ فَحَمَلَهُ أَصْحَابُهُ.

وقال الهيثمي : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ

وذكره الحافظ في الفتح فقال : وأخرج ابن عائذ ... من طريق أبي الأسود عن عروة أنه كان يهجو النبي - ﷺ - والمسلمين ويحرض قريشا عليهم ، وأنه لما قدم على قريش قالوا له : أديننا أهدى أم دين محمد ؟ قال : دينكم . فقال النبي - ﷺ - : من لنا بابن الأشرف فإنه قد استعلن بعداوتنا

وفيه " فسكت رسول الله - ﷺ - فقال محمد بن مسلمة : أقر صامت " قال الحافظ : ومثله عند سموية في فوائده ، فإن ثبت احتمل أن يكون سكت أولا ثم أذن له ،

وفيه قال له : " إن كنت فاعلا فلا تعجل حتى تشاور سعد بن معاذ ، قال : فشاوره فقال له : توجه إليه واشك إليه الحاجة ، وسله أن يسلفكم طعاما " .

وفيه " وأحب أن تسلفنا طعاما . قال : أين طعامكم ؟ قالوا : أنفقناه على هذا الرجل وعلى أصحابه . قال : ألم يأن لكم أن تعرفوا ما أنتم عليه من الباطل " .

وفيه " وضربه محمد بن مسلمة فقتله وأصاب ذباب السيف الحارث بن أوس ، و أقبلوا حتى إذا كانوا بجرف بعاث تخلف الحارث ونزف ، فلما افتقده أصحابه رجعوا فاحتملوه ، ثم أقبلوا سراعا حتى دخلوا المدينة

وفيه " فأخبروا النبي - ﷺ - ، فحمد الله تعالى "

وعن أبي الأسود محمد بن عبدالرحمن يتيم عروة قال :

إِنَّ ابْنَ الْأَشْرَفِ عَدُوَّ اللَّهِ وَهُوَ أَحَدُ بَنِي النَّضِيرِ اعْتَزَلَ قِتَالَ بَنِي النَّضِيرِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ لَمْ يُظَاهِرْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَتَرَكَهُ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ انْبَعَثَ يَهْجُوهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَيَمْتَدِحُ عَدُوَّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ، وَيُحَرِّضُهُمْ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يَرْضَ بِذَلِكَ حَتَّى رَكِبَ إِلَى قُرَيْشٍ ... فذكر قصة آية النساء وقد تقدم في رقم ١٥٠١

مرسل التيمي :

قال : فلما رأت اليهود ما لقى أصحاب رسول الله ﷺ من القتل يوم أحد والبلاء شمتوا بهم فأما بنو النضير فأظهروا العداوة لله ولرسوله وأما قريظة فتمسكوا بالحلف على غش في أنفسهم وعداوة لله ولرسوله فركب كعب بن الأشرف في ستين راكبا من بني النضير إلى قريش من مكة فقال لهم أبو سفيان ما جاء بكم قال كعب أتيناك لنحالفك على قتال هذا الرجل وعلى عداوته قال أبو سفيان مرحبا بكم وأهلا أحب الناس إلينا من أعاننا على عداوة هذا الرجل وقتاله . قال له كعب : فأخرج ستين رجلا من بطون قريش كلها و أنت فيهم يا أبا سفيان فلندخل نحن و أنتم بين أستار الكعبة فلنلصق أكبادنا بها ثم لنحلف بالله جميعا أن لا يخذل بعضنا بعضا ولتكون كلمتنا واحدة على هذا الرجل وأصحابه ما بقي منا ومنهم رجل ففعلوا ذلك وتحالفوا فرجع كعب على قتال محمد ﷺ إلى المدينة فواعده أبو سفيان أن يأتيه العام المقبل فلما قدم كعب وأصحابه إلى المدينة نزل جبريل عليه السلام على نبي الله ﷺ فأخبره بخبر كعب و أبي سفيان والذي صنعوا وأمر جبريل رسول الله ﷺ بقتل كعب فأرسل رسول الله ﷺ إلى بني عبد الأشهل وهم حي من الأنصار من الأوس حلفاء النضير فقال " يا معشر بني عبد الأشهل ألا ترون إلى حليفكم ما صنع؟ " قالوا: وما صنع يا رسول الله فأخبرهم رسول الله ﷺ الخبر فقال

: " اكفونيه يا بني عبد الأشهل فإن الله عز وجل قد أمرني بقتله فاقتلوه " قالوا يا رسول الله نفعل ونطيع أمرك فإن فيهم أخاه من الرضاعة ومولاه في الحلف دوننا محمد بن مسلمة وهو لهم غير متهم ففعل رسول الله ﷺ ذلك فانطلق خمسة رهط ثلاثة من بني عبد الأشهل أحدهم عمرو بن معاذ أخو سعد بن معاذ ومن بني حارثة بن الحارث رجلان محمد بن مسلمة و أبو عبس بن جبر قالوا يا رسول الله ائذن لنا فلننل منك عند الرجل فأذن لهم فانطلقوا ليلا وقام رسول الله ﷺ إلى الصلاة فأتوا كعبا وقد أخذ مضجعه فنادوه يا ابا الأشرف فسمع كعب الصوت فوثب وأخذت امرأته بجانب ثوبه فقالت إني لأرى حمرة الدم من هذا الصوت قبل أن يكون إنه لصوت مريب وأمر محمد بن مسلمة أصحابه فاختبأوا فضرب كعب يد امرأته فأرسلته وقال لها لو دعي ابن حرة لطعنة بليل أجاب فأشرف فنظر فقال من هذا فقال أخوك محمد بن مسلمة قال لامرأته لا تخافي هذا أخي محمد بن مسلمة فقال كعب ورحب به ما حاجتك يا أخي قال أخذنا هذا الرجل بالصدقة ولا نجد ما نأكل فجئت لتقرضني وسقا من تمر وأرهنك به رهنا إلى أن يدرك ثمرنا فضحك كعب وقال أم والله إن كنت لأعلم أن أمرك وأمر أصحابه سيصير إلى ما أرى وما كنت أحب أن أراه ولقد كنت تعلم يا محمد أنك كنت من أكرم أهل البلد علي وأحبهم إلي ولقد كان الذي من أمرك وما على الأرض شيء كنت أمنعكه فأما إذ فعلت الذي فعلت فلست مصيبا عندي خيرا أبدا ما دمت على الذي أنت عليه ولقد علمت أنك لن تصيب من هذا الرجل أبدا إلا شرا فأتني برهن وثيق قال فخذ من أي تمر شئت قال عندي عجوة يغيب فيها الضرس قال أي الرهن تريد يا أبا الأشرف قال تأتيني بامرأتك قال لم أكن لأرهنك امرأتي و أنت أشب أهل المدينة وأحسنهم وجها وأطيبهم ريحا وأكرمهم حسبا فتدركني الغيرة ولكن غير هذا قال فارهني ابنك قال محمد إني لأستحيي أن أعير بذلك أني رهنت ابني بوسق من تمر ولكن أرهنك درعي الفلانية قال أين هي قال هي هذه انزل فخذها فنزل وكان محمد قال لأصحابه لا يأتي أحد منكم حتى أؤذنه فنزل كعب فاعتنقه محمد وقال لا إله إلا الله فأقبلوا يسعون بأسيافهم ومحمد آخذ شعره فضربوه بأسيافهم فقتلوه فصاح عدو الله عند أول ضربة صيحة فسمعتها امرأته فصاحت فأسمعت اليهود فتصايح اليهود وأخطأ أصحاب رسول الله ﷺ برجل عمرو بن معاذ فقطعوها فألقى

إليهم السيف وقال لا أحبسكم اقرئوا نبي الله ﷺ مني السلام . قالوا : لا والله لننطلقن جميعا أو لنموتن جميعا فاحتملوا صاحبهم فأسرعوا به فاجتمع اليهود إلى امرأة كعب فأخبرتهم حيث توجهوا فطلبهم أعداء الله وأخطأوا الطريق و انطلق أصحاب رسول الله ﷺ يحملون صاحبهم فلما دخلوا بيوت المدينة كبروا فسمع رسول الله ﷺ الصوت وهو يصلي فكبر وعلم أن أصحابه قد أفلحوا ونجحوا فأتوا نبي الله ﷺ فأخبروه الخبر.

أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧٣/٥٥ قال : أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن أنبأنا أبو الحسن محمد بن علي بن أحمد أنبأنا أبو القاسم علي بن الحسين الشافعي أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن خشنام ثنا أبو يزيد خالد بن النضر القرشي ثنا محمد بن عبد الأعلى ثنا معتمر بن سليمان ثنا أبي ... فذكره

قال السهمي: سألت الدَّارَقُطْنِيّ، عن أبي يزيد خالد بن النضر بن عمرو بن النضر القرشي بالبصرة؟ فقال: ثقة.

وعلي بن محمد بن إبراهيم بن خشنام المالكي أبو الحسن البصري الدلال، شيخ مشهور ومن الصالحين من أئمة القراءات

وهذا الإسناد نسخة مغازي التيمي المفقودة لدى ابن عساكر وقد وقفت عنده على رو ايتين أخريين من نفس الطريق .

وعليه فالإسناد صحيح إلى التيمي وهو مرسل سياقه حسن متو افق في الجملة مع الثابت الصحيح ولكن جعله بعد أحد يخالف ما رجحناه والصواب أنه بعد بدر كما عند ابن إسحق وغيره

مرسل عكرمة :

وأصله حديثه عن ابن عباس أرسله

أخرجه ابن جرير ٨٣١٧ من طريق معمر قال : فأخبرني أيوب، عن عكرمة: أنه أشرف عليهم فكلمهم، فقال: أترهَنُوني أبناءكم؟ وأرادوا أن يبيعهم تمرًا. قال، فقالوا: إنا نستحي أن تعير أبناؤنا فيقال:"هذا رهينة وَسْق، وهذا رهينة وسقين"! فقال: أترهنوني نسائكم؟ قالوا: أنت أجملُ الناس، ولا نأمنك! وأي امرأة تمتنع منك لجمالك! ولكنا نرهنك سلاحنا، فقد علمت حاجتنا إلى السلاح اليوم. فقال: ائتوني بسلاحكم، واحتملوا ما شئتم. قالوا: فأنزل إلينا نأخذ عليك وتأخذ علينا.

فذهب ينزل، فتعلقت به امرأته وقالت: أرسل إلى أمثالهم من قومك يكونوا معك. قال: لو وجدني هؤلاء نائمًا ما أيقظوني! قالت: فكلِّمهم من فوق البيت، فأبى عليها، فنزل إليهم يفوحُ ريحه. قالوا: ما هذه الريح يا فلان؟ قال: هذا عطرُ أم فلان! امرأته. فدنا إليه بعضهم يشم رائحته، ثم اعتنقه، ثم قال: اقتلوا عدو الله! فطعنه أبو عَبس في خاصرته، وعلاه محمد بن مسلمة بالسيف، فقتلوه ثم رجعوا. فأصبحت اليهود مذعورين، فجاءوا إلى النبيّ ﷺ فقالوا: قتل سيدنا غيلة! فذكّرهم النبي ﷺ صَنيعه، وما كان يحضّ عليهم، ويحرض في قتالهم ويؤذيهم، ثم دعاهم إلى أن يكتب بينه وبينهم صلحًا، قال: فكان ذلك الكتابُ مع عليّ رضوان الله عليه.

وأخرجه الْحُمَيْدِيُّ قال : حدثنا سُفْيَانُ، حدثنا الْعَبْسِيُّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: قَالَتْ امْرَأَتُهُ: إِنِّي أَسْمَعُ صَوْتًا أَجِدُ مِنْهُ رِيحَ الدَّمِ، قَالَ: إِنَّمَا هُوَ أَبُو نَائِلَةَ أَخٌ لِي، لَوْ وَجَدَنِي نَائِمًا مَا أَيْقَظَنِي، وَإِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ لَأَجَابَ. وَسَمَّى الَّذِينَ أَتَوْهُ مَعَ أَبِي نَائِلَةَ: مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ معاذ، و أبو عبيس بن جابر.

( المطالب العالية : ٤٢٥٩ )

وأخرجه ابن سعد ٣١/٢ قال : أخبرنا محمّد بن حُميد عن معمر عن أيّوب عن عِكرمة به

ولعكرمة رواية أخرى مرسلة ضعيفة بها مخالفات

قال الحافظ : ووجدت في " فوائد عبد الله بن إسحاق الخراساني " من مرسل عكرمة بسند ضعيف إليه لقتل كعب سببا آخر ، وهو أنه صنع طعاما وواطأ جماعة من اليهود أنه يدعو النبي - ﷺ - إلى الوليمة فإذا حضر فتكوا به ، ثم دعاه فجاء ومعه بعض أصحابه ، فأعلمه جبريل بما أضمروه بعد أن جالسه ، فقام فستره جبريل بجناحه فخرج ، فلما فقدوه تفرقوا ، فقال حينئذ : من ينتدب لقتل كعب .

قال الحافظ : ويمكن الجمع بتعدد الأسباب .

قلت : ليس هو سبب آخر بل هو متوافق مع السبب المذكور حيث سبقت هذه الحادثة كما بينا في رقم (١١٣٣) ، ( ١٤٩١ ) ولكن دون ذكر الطعام و إنما للمناظرة وكان الذي حذره امرأة من بني النضير جماعة كعب وقد حصلت التخليطات بسبب ضعف الراوي

وقال الحافظ : في مرسل عكرمة " فقال محمد بن مسلمة : هو خالي " .
وفيه " فقالوا : يا أبا سعيد ، إن نبينا أراد منا الصدقة ، وليس لنا مال نصدقه " .
وفيه " وائذن لنا أن نصيب منك فيطمئن إلينا ، قال : قولوا ما شئتم " وعنده " أما مالي فليس عندي اليوم ، ولكن عندي التمر"
قال الحافظ : وفي المرسل الآخر الذي أشرت إليه " وأنت رجل حسان تعجب النساء " وحسان بضم الحاء وتشديد السين المهملتين .
وعند الخراساني في مرسل عكرمة " فلما كان في القابلة أتوه ومعهم السلاح فقالوا : يا أبا سعيد . فقال : سامعا دعوت " .
وفي مرسل عكرمة " أخذت بثوبه فقالت : أذكرك الله أن لا تنزل إليهم ، فوالله إني لأسمع صوتا يقطر منه الدم "
وكذا في مرسل عكرمة " ومعه رجلان من الأنصار"
قال الحافظ : ويمكن الجمع بأنهم كانوا مرة ثلاثة وفي الأخرى خمسة .
وفي مرسل عكرمة فقال : " يا أبا سعيد أدن مني رأسك أشمه وأمسح به عيني ووجهي " .
وفي مرسل عكرمة " فبزق فيها ثم ألصقها فالتحمت "
زاد ابن سعد " فخافوا فلم ينطقوا " .
أربعة مراسيل جيدة لكنها مختلطة :
عن عبد الله بن المغيث بن أبي بردة الظفري : ترجمه البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحا ولاتعديلا وذكره ابن حبان في الثقات
وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : ثقة مشهور من أئمة المغازي
وعاصم بن عمر بن قتادة : ثقة مشهور من أئمة المغازي
وصالح بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف : قال ابن سعد : صالح بن أبي أمامة أمه أم ولد .ا.هـ
و أبوه أبو أمامة ولد في عهد النبي ﷺ وقيل له رؤية وكَانَ مِنْ عِلِّيَّةِ الأَنْصَارِوَعُلَمَائِهِم، وَمِنْ أَبْنَاءِ البَدْرِيِّيْنَ قال ابن عبد البر : سماه رَسُول اللَّهِ ﷺ باسم جده أبي أمامة أسعد بْن زرارة أبي أمه، وكناه بكنيته، ودعا له وبرك عَلَيْهِ وقال : ولد عام أحد .
أخرجه ابن إسحق مطولا قال :

قتل كعب بن الأشرف : وكان من حديثه أنه لما أصيب أهل بدر، وقدم زيد بن حارثة إلى أهل السافلة، وقدم عبد الله بن رواحة إلى أهل العالية مبشرين، بعثهما رسول الله ﷺ إلى أهل المدينة من المسلمين بفتح الله وقتل من قتل من المشركين، كما حدثني عبد الله بن المغيث بن أبي بردة الطفري، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وعاصم بن عمر بن قتادة، وصالح بن أبي أمامة بن سهل كل قد حدثني بعض حديثه قالوا :

قال كعب بن الأشرف، وكان رجلاً من طيء، ثم أحد بني نبهان، وكانت أمه من بني النضير حين بلغه الخبر : ويحكم أحق هذا؟ أترون أن محمداً قتل هؤلاء الذين يسمي هذان الرجلان- يعني زيداً وعبد الله- فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس، والله لئن كان محمداً أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها! فلما تيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة، فنزل على المطلب بن أبي وداعة بن ضبيرة السهمي وعنده عاتكة ابنة أبي العاص بن أمية بن عبد شمس فأنزلته وأكرمته وجعل يحرض على رسول الله ﷺ، وينشد الأشعار ويبكي على أصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا ؛ ثم رجع كعب بن الأشرف فشبب بأم الفضل ابنة الحارث ، ثم شبب بنساء المسلمين،

إلى هنا الرواية عن التابعين الأربعة وهي قطعة صغيرة لاتحتمل الخلط فإما هي عنهم جميعا أو عن بعضهم وحده . فإن كانت عنهم جميعا فهي صحيحة لاريب وإلا فهي تصلح للشواهد والمتابعات وهو مانعتمده للشك .

وقال البيهقي : وفي رواية ابن بكير عن ابن إسحاق قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر، وصالح بن أبي أمامة بن سهل ، قالا : بعث رسول الله ﷺ حين فرغ من بدر بشيرين إلى أهل المدينة ، فبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة ، وبعث عبد الله بن رواحة إلى أهل العالية ، فبشروا ونعوا أبا جهل وعتبة والملأ من قريش . فلما بلغ ذلك كعب بن الأشرف لعنه الله قال : ويلكم ، أحق هذا ؟ هؤلاء ملوك العرب وسادة الناس . ثم خرج إلى مكة ، فنزل على عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص ، وكانت عند المطلب بن أبي وداعة ، فجعل يبكي على قتلى قريش ، ويحرض على رسول الله ﷺ ، فقال :

طحنت رحى بدر لمهلك أهلها ولمثل بدر تستهل وتدمع

قتلت سراة الناس حول حياضهم لا تبعدوا إن الملوك تصرع

كم قد أصيب بها من أبيض ماجد ذي بهجة تأوي إليه الضيع
ويقول أقوام أذل بسخطهم إن ابن الأشرف ظل كعبا يجزع
صدقوا ، فليت الأرض ساعة قتلوا ظلت تسوخ بأهلها وصدع
نبئت أن بني كنانة كلهم خشعوا لقتل أبي الوليد وجدعوا

قال ابن إسحاق : ثم رجع إلى المدينة فشبب بأم الفضل بنت الحارث ، فقال :

أراحل أنت لم تحلل بمنقبة وتارك أنت أم الفضل بالحرم ؟

في كلام له . ثم شبب بنساء المسلمين حتى آذاهم . ا.هـ

ثم قال ابن إسحق في روايته للقصة :

فقال رسول الله ﷺ ، كما حدثني عبد الله بن المغيث بن أبي بردة : من لي بابن الأشرف ؟ فقال له محمد بن مسلمة ، أخو بني عبد الأشهل : أنا لك به يا رسول الله ، أنا أقتله ، قال : فافعل إن قدرت على ذلك . فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب إلا ما يعلق به نفسه ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فدعاه ، فقال له : لم تركت الطعام والشراب ؟ فقال : يا رسول الله ، قلت لك قولا لا أدري هل أفي لك به أم لا ؟ فقال : إنما عليك الجهد ؛ فقال : يا رسول الله ، إنه لا بد لنا من أن نقول : قال : قولوا ما بدا لكم ، فأنتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة ، وسلكان بن سلامة بن وقش ، وهو أبو نائلة ، أحد بني عبد الأشهل ، وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة ، وعباد بن بشر بن وقش ، أحد بني عبد الأشهل ، والحارث بن أوس بن معاذ ، أحد بني عبد الأشهل ، و أبو عبس بن جبر ، أحد بني حارثة ؛ ثم قدموا بين أيديهم إلى عدو الله كعب بن الأشرف ، قبل أن يأتوه ، سلكان بن سلامة ، أبا نائلة ، فجاءه ، فتحدث معه ساعة ، وتناشدا شعرا ، وكان أبو نائلة يقول الشعر ، ثم قال : ويحك يا ابن الأشرف إني قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك ، فاكتم عني ؛ قال : أفعل ؛ قال : كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء ، عادتنا به العرب ، ورمتنا عن قوس واحدة ، وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال ، وجهدت الأنفس ، وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا فقال كعب : أنا ابن الأشرف ، أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الأمر سيصير إلى ما أقول ؛ فقال له سلكان : إني قد أردت أن تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك ، وتحسن في ذلك ، فقال : أترهنوني أبناءكم ؟ قال : لقد أردت أن تفضحنا إن معي أصحابا لي على مثل رأيي ،

وقد أردت أن آتيك بهم ، فتبيعهم وتحسن في ذلك ، ونرهنك من الحلقة ما فيه وفاء ، وأراد سلكان أن لا ينكر السلاح إذا جاءوا بها ؛ قال : إن في الحلقة لوفاء ؛ قال : فرجع سلكان إلى أصحابه فأخبرهم خبره ، وأمرهم أن يأخذوا السلاح ، ثم ينطلقوا فيجتمعوا إليه ، فاجتمعوا عند رسول الله ﷺ

فهذا مرسل من حديث عبد الله بن المغيث بن أبي بردة وحده أخرجه هكذا ابن إسحق ومن طريقه أبو نعيم في المعرفة ٣٦٥٨ وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧١/٥٥ :

وأخرجه البيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحق به فاختصر أوله وزاد : وسمى الذين اجتمعوا في قتله: محمد بن مسلمة، وسلكان بن سلامة بن وقش، وهو أبو نائلة أحد بني عبد الأشهل، وكان أخا كعب من الرضاعة، وعباد بن بشر بن وقش أخو بني عبد الأشهل، والحارث بن أوس بن معاذ أحد بني عبد الأشهل، و أبو عبس بن جبر أحد بني حارثة، وذكر أن الحارث بن أوس أصابه بعض أسيافهم فجرح في رأسه ورجله، قالوا: فاحتملناه فجئنا به رسول الله ﷺ آخر الليل، وهو قائم يصلي، فسلمنا عليه، فخرج رسول الله ﷺ إلينا فأخبرناه بقتل عدو الله، فتفل على جرح صاحبنا فرجعنا إلى أهلينا .

وأخرجه أيضا في الكبرى ٣٠٩/٩

عن الزهري :

قال : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِي ابْنَ الْأَشْرَفِ بِمَا شِئْتَ» فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْتُلُهُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَعَمْ» فَقَامَ مُحَمَّدٌ مُنْقَلِبًا إِلَى أَهْلِهِ، فَلَقِيَ سِلْكَانَ بْنَ سَلَامَةَ فِي الْمَقْبَرَةِ عَائِدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَنِي بِقَتْلِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، وَأَنْتَ نَدِيمُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَنْ يَأْمَنَ غَيْرَكَ، فَأَخْرِجْهُ لِي حَتَّى أَقْتُلَهُ فَقَالَ سِلْكَانُ: إِنْ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَلْتُ، فَرَجَعَ مُحَمَّدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ سِلْكَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَرْتَ بِقَتْلِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمُحَلِّلِي مِمَّا قُلْتُ لِابْنِ الْأَشْرَفِ؟ قَالَ: «أَنْتَ فِي حِلٍّ مِمَّا قُلْتَ» ، فَخَرَجَ سِلْكَانُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرِ بْنِ وَقْشٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسِ بْنِ مُعَاذٍ، وَأَبُو عَبْسِ بْنُ جَبْرٍ، حَتَّى أَتَوْهُ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ فَتَوَارَوْا فِي ظِلَالِ جُذُوعِ النَّخْلِ، وَخَرَجَ سِلْكَانُ فَصَرَخَ بِكَعْبٍ فَقَالَ كَعْبٌ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ

سِلْكَانُ: هَذَا يَا أَبَا لَيْلَى أَبُو نَائِلَةَ، وَكَانَ كَعْبٌ يُكَنَّى أَبَا لَيْلَى فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: لَا تَنْزِلْ يَا أَبَا لَيْلَى؛ فَإِنَّهُ قَاتِلُكَ قَالَ: مَا كَانَ يَأْتِينِي إِلَّا بِخَيْرٍ وَلَوْ يُدْعَى الْفَتَى لِطَعْنَةٍ لَأَجَابَ، فَخَرَجَ كَعْبٌ، فَلَمَّا فَتَحَ بَابَ الْمِرْبَضِ قَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَخُوكَ قَالَ: فَطَأْطِئْ لِي رَأْسَكَ، فَطَأْطَأَ لَهُ فَعَرَفَهُ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ، فَمَشَى بِهِ سِلْكَانُ نَحْوَ الْقَوْمِ فَقَالَ لَهُ سِلْكَانُ: جُعْنَا وَأَصَابَنَا شِدَّةٌ مَعَ صَاحِبِنَا، فَجِئْتُكَ لِأَتَحَدَّثَ مَعَكَ، وَلِأَرْهِنَكَ دِرْعِي فِي شَعِيرٍ فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ: قَدْ حَدَّثْتُكَ أَنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ عِنْدَنَا شَعِيرٌ، وَلَمْ تَأْتُونَا لَعَلَّنَا أَنْ نَفْعَلَ. قَالَ: ثُمَّ أَدْخَلَ سِلْكَانُ يَدَهُ فِي رَأْسِ كَعْبٍ ثُمَّ شَمَّهُ فَقَالَ: مَا أَطْيَبَ عَبِيرَكُمْ هَذَا، فَصَنَعَ ذَلِكَ بِهِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى أَمَنَهُ، ثُمَّ أَخَذَ سِلْكَانُ بِرَأْسِهِ أَخْذَةً فَصَّاهُ مِنْهَا، فَخَارَ عَدُوُّ اللَّهِ خَارَةً رَفِيعَةً، فَصَاحَتِ امْرَأَتُهُ: وَاصَاحِبَاهُ، فَعَانَقَهُ سِلْكَانُ وَقَالَ: اقْتُلُوا عَدُوَّ اللَّهِ، فَلَمْ يَزَالُوا يَتَخَلَّصُونَ بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى طَعَنَهُ أَحَدُهُمْ فِي بَطْنِهِ طَعْنَةً بِالسَّيْفِ، فَخَرَجَ مِنْهَا مُصْرَانُهُ، وَخَلَصُوا إِلَيْهِ فَضَرَبُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ، وَكَانُوا فِي بَعْضِ مَا يَتَخَلَّصُونَ إِلَيْهِ، وسِلْكَانُ يُعَانِقُهُ، أَصَابُوا عَبَّادَ بْنَ بِشْرٍ فِي وَجْهِهِ أَوْ فِي رِجْلِهِ وَلَا يَشْعُرُونَ، ثُمَّ خَرَجُوا يَشْتَدُّونَ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِجُرْفِ بُعَاثٍ فَقَدُوا صَاحِبَهُمْ وَنَزْفَ الدَّمِ ، فَرَجَعُوا أَدْرَاجَهُمْ فَوَجَدُوهُ مِنْ وَرَاءِ الْجُرْفِ، فَاحْتَمَلُوهُ حَتَّى أَتَوْا بِهِ أَهَالِيهِمْ مِنْ لَيْلَتِهِمْ، فَقَتَلَ اللَّهُ ابْنَ الْأَشْرَفِ بِعَدَاوَتِهِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَهِجَائِهِ إِيَّاهُ، وَتَأْلِيبِهِ عَلَيْهِ قُرَيْشًا، وَإِعْلَانِهِ ذَلِكَ .

أخرجه ابن شبة عطفا على حديث الزهري المسند فقال : قَالَ ابْنُ شِهَابٍ فِي حَدِيثِهِ : ... فذكره

وأخرج ابن جرير ٨٣١٧ قال : حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن الزهري في قوله:"ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرًا"، قال: هو كعب بن الأشرف، وكان يحرض المشركين على النبي ﷺ وأصحابه في شعره، ويهجو النبي ﷺ. فانطلق إليه خمسة نفر من الأنصار، فيهم محمد بن مسلمة، ورجل يقال له أبو عبس. فأتوه وهو في مجلس قومه بالعَوَالي، فلما رآهم ذعر منهم، فأنكر شأنهم، وقالوا: جئناك لحاجة! قال: فليدن إليّ بعضكم فليحدثني بحاجته. فجاءه رجل منهم فقال: جئناك لنبيعك أدراعًا عندنا لنستنفق بها. فقال: والله لئن فعلتم لقد جُهدتم منذ نزل بكم هذا الرجل! فواعدوه أن يأتوه عشاءً حين هدأ عنهم الناس، فأتوه فنادوه، فقالت

امرأته: ما طَرقك هؤلاء ساعتهم هذه لشيء مما تحب! قال: إنهم حدثوني بحديثهم وشأنهم.

وأخرجه ابن سعد ٣٠/٢ قال : أخبرنا محمّد بن حُميد العبدى عن مَعمر بن راشد عن الزّهرى .

عن موسى بن عقبة :

قال : وكان كعب بن الأشرف اليهودي، وهو أحد بني النضير وقيمهم، قد آذى رسول الله ﷺ بالهجاء، وركب إلى قريش فقدم عليهم فاستغواهم على رسول الله ﷺ، فقال له أبو سفيان: أناشدك الله أديننا أحب إلى الله أم دين محمد وأصحابه؟ وأينا أهدى في رأيك وأقرب إلى الحق؟ فإنا نطعم الجزور الكوماء، ونسقي اللبن على الماء، ونطعم ما هبت الشمال. فقال ابن الأشرف: أنتم أهدى منهم سبيلا . ثم خرج مقبلا قد أجمع رأي المشركين على قتال رسول الله ﷺ، معلنا بعداوة رسول الله ﷺ وهجائه، فقال رسول الله ﷺ: "من لنا من ابن الأشرف قد استعلن بعداوتنا وهجائنا، وخرج إلى قريش فأجمعهم على قتالنا، قد أخبرني الله عزوجل بذلك، ثم قدم على أخبث ما كان ينتظر قريشا أن يقدم فيقاتلنا معهم" ، ثم قرأ رسول الله ﷺ على المسلمين ما أنزل الله فيه : ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ، وآيات في قريش معها.

وذكر لنا، والله أعلم، أن رسول الله ﷺ قال: "اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت" ، فقال له محمد بن مسلمة : أنا يا رسول الله أقتله، فقال رسول الله ﷺ: "نعم" ، فقام محمد بن مسلمة منقلبا إلى أهله، فلقي سلكان بن سلامة في المقبرة عامدا إلى رسول الله ﷺ، فقال له محمد بن مسلمة : إن رسول الله ﷺ قد أمرني بقتل ابن الأشرف، وأنت نديمه في الجاهلية، ولم يأمن غيرك، فأخرجه إلي أقتله، فقال له سلكان: إن أمرني فعلت.

فرجع معه محمد بن مسلمة إلى رسول الله ﷺ، فقال سلكان: يا رسول الله، أمرت بقتل كعب بن الأشرف؟ قال: "نعم" ، قال سلكان: يا رسول الله، فحللني فيما قلت لابن الأشرف، قال: أنت في حل مما قلت.

فخرج سلكان، ومحمد بن مسلمة، وعباد بن بشر بن وقش، وسلمة بن ثابت بن وقش، و أبو عبس بن جبر، حتى أتوه في ليلة مقمرة، فتواروا في ظلال جذوع النخل، وخرج سلكان فصرخ: يا كعب، فقال له كعب: من هذا؟ فقال له سلكان: هذا أبو نائلة يا أبا ليلى ، وكان كعب يكنى : أبو ليلى ، فقالت امرأته: لا تنزل يا أبا ليلى ، إنه قاتلك، فقال: ما كان أخي ليأتيني إلا بخير، لو يدعى الفتى لطعنة أجاب.

فخرج كعب، فلما فتح باب الربض قال: من أنت؟ قال أخوك، فطأطئ لي رأسك، فطأطأه، فعرفه فنزل إليه، فمشى به سلكان نحو القوم، وقال له سلكان: جئنا وأصابتنا شدة مع صاحبنا هذا، فجئتك لأتحدث معك ولأرهنك درعي في شعير، فقال له كعب: قد حدثتك أنكم ستلقون ذلك، ولكن نحن عندنا تمر وشعير وعبير، فأتونا، قال: لعلنا أن نفعل، ثم أدخل سلكان يده في رأس كعب ثم شمها فقال: ما أطيب عبيركم هذا، صنع ذلك مرة أو مرتين حتى أمنه، ثم أخذ سلكان برأسه أخذة نصله منها، فجأر عدو الله جأرة رفيعة، وصاحت امرأته وقالت: يا صاحباه، فعانقه سلكان وقال: اقتلوني وعدو الله، فلم يزالوا يتخلصون بأسيافهم حتى طعنه أحدهم في بطنه طعنة بالسيف خرج منها مصرانه، وخلصوا إليه فضربوه بأسيافهم، وكانوا في بعض ما يتخلصون إليه، وسلكان معانقه، أصابوا عباد بن بشر في وجهه أو في رجله ولا يشعرون . ثم خرجوا يشتدون سراعا حتى إذا كانوا بجرف بعاث، فقدوا صاحبهم ونزفه الدم، فرجعوا أدراجهم فوجدوه من وراء الجرف، فاحتملوه حتى أتوا به أهلهم من ليلتهم، فقتل الله عزوجل ابن الأشرف بعداوته الله ورسوله، وهجائه إياه، وتأليبه قريشا، وإعلائه عليه قريشا بذلك ".

أخرجه البيهقي في الدلائل بطوله وفيه خلط بين كنية أبي ليلى و أبي نائلة وعدلناه من رواية شيخه الزهري

وأخرجه في السنن الكبرى مقتصرا على بعضه قَالَ: فَعَانَقَهُ سَلْكَانُ بْنُ سَلَامَةَ، وَقَالَ: " اقْتُلُونِي وَعَدُوَّ اللهِ ...إلى قوله : حَتَّى أَتَوْا بِهِ أَهْلَهُمْ مِنْ لَيْلَتِهِمْ.

عن ابن إسحق :

تقدمت روايته للقصة عن شيوخه

وقد أورد ابن إسحاق شعر حسان بن ثابت في مقتله ومقتل ابن الحقيق بعد أحد :

لله در عصابة لاقيتهم  يابن الحقيق و أنت يابن الأشرف

يسرون بالبيض الخفاف إليكم  مرحا كأسد في عرين مغرف
حتى أتوكم في محل بلادكم  فسقوكم حتفا ببيض ذفف
مستبصرين لنصر دين نبيهم  مستصغرين لكل أمر مجحف

قال ابن إسحاق : وفي ذلك يقول كعب بن مالك :

فغودر منهم كعب صريعا  فذلت بعد مصرعه النضير
على الكفين ثم وقد علته  بأيدينا مشهرة ذكور
بأمر محمد إذ دس ليلا  إلى كعب أخا كعب يسير
فماكره فأنزله بمكر  ومحمود أخو ثقة جسور

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له في يوم بني النضير ستأتي .

عن الكلبي :

قال الحافظ : وأخرج ابن عائذ من طريق الكلبي أن كعب بن الأشرف قدم على مشركي قريش فحالفهم عند أستار الكعبة على قتال المسلمين .

في رواية الكلبي " فتعلقت به امرأته وقالت : مكانك ، فوالله إني لأرى حمرة الدم مع الصوت "

وفي رواية ابن الكلبي " فضربوه حتى برد ، وصاح عند أول ضربة ، واجتمعت اليهود فأخذوا على غير طريق أصحاب رسول الله - ﷺ - ففاتوهم "

وأما رواية الواقدي بأسانيده التي ساقها مساقا حسنا مرتبا بمايكاد يوافق ماذكرناه وفيها زيادات كثيرة كعادته :

فقد رواها في المغازي ١/١٨٤-١٩٣ قال :حَدّثَنِي عَبْدُ الحميد بن جعفر، عن يزيد بن رومان،

وَمَعْمَرٌ، عَنْ الزّهْرِيّ، عَنْ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ،

وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، فَكُلّ قَدْ حَدّثَنِي بِطَائِفَةٍ، فَكَانَ الّذِي اجْتَمَعُوا لَنَا عَلَيْهِ قَالُوا: إنّ ابْنَ الْأَشْرَفِ كَانَ شَاعِرًا وَكَانَ يَهْجُو النّبِيّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ، وَيُحَرّضُ عَلَيْهِمْ كُفّارَ قُرَيْشٍ فِي شِعْرِهِ

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَأَهْلُهَا أَخْلَاطٌ- مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ الّذِينَ تَجْمَعُهُمْ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ، فِيهِمْ أَهْلُ الْحَلْقَةِ وَالْحُصُونِ، وَمِنْهُمْ حُلَفَاءُ لِلْحَيّيْنِ جَمِيعًا الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ. فَأَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ اسْتِصْلَاحَهُمْ كُلّهُمْ وَمُوَادَعَتَهُمْ، وَكَانَ الرّجُلُ

يَكُونُ مُسْلِمًا وَ أَبُوهُ مُشْرِكًا. فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ أَذًى شَدِيدًا، فَأَمَرَ اللهُ عَزّ وَجَلّ نَبِيّهُ وَالْمُسْلِمِينَ بِالصّبْرِ عَلَى ذَلِكَ وَالْعَفْوِ عَنْهُمْ، وَفِيهِمْ أُنْزِلَ: وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ. وَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللهُ عَزّ وَجَلّ: وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ ... الْآيَةَ.

فَلَمّا أَبَى ابْنُ الْأَشْرَفِ أَنْ يَنْزِعَ عَنْ أَذَى النّبِيّ ﷺ وَأَذَى الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ بَلَغَ مِنْهُمْ، فَلَمّا قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بِالْبِشَارَةِ مِنْ بَدْرٍ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ وَأَسْرِ مَنْ أُسِرَ مِنْهُمْ، فَرَأَى الْأَسْرَى مُقَرّنِينَ ، كُبِّتْ وَذَلّ، ثُمّ قَالَ لِقَوْمِهِ: وَيْلَكُمْ، وَاَللهِ لَبَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهَا الْيَوْمَ! هَؤُلَاءِ سَرَاةُ النّاسِ قَدْ قُتِلُوا وَأُسِرُوا، فَمَا عِنْدَكُمْ؟ قَالُوا: عَدَاوَتُهُ مَا حَيِينَا. قَالَ: وَمَا أَنْتُمْ وَقَدْ وَطِئَ قَوْمَهُ وَأَصَابَهُمْ؟ وَلَكِنّي أَخْرُجُ إلَى قُرَيْشٍ فَأَحُضّهُمْ وَ أَبْكِي قَتْلَاهُمْ، فَلَعَلّهُمْ يَنْتَدِبُونَ فَأَخْرُجَ مَعَهُمْ. فَخَرَجَ حَتّى قَدِمَ مَكّةَ وَوَضَعَ رَحْلَهُ عِنْدَ أَبِي وَدَاعَةَ بْنِ ضُبَيْرَةَ السّهْمِيّ، وَتَحْتَهُ عَاتِكَةُ بنت أسيد ابن أبى العيص، فجعل يرثى قريشا ويقول:

طَحَنَتْ رَحَى بَدْرٍ لِمَهْلِك أَهْلِهِ ... وَلِمِثْلِ بَدْرٍ تَسْتَهِلّ وَتَدْمَعُ
قُتِلَتْ سَرَاةُ النّاسِ حَوْلَ حِيَاضِهِ ... لَا تَبْعَدُوا إنّ الْمُلُوكَ تُصَرّعُ
وَيَقُولُ أَقْوَامٌ أذل بسخطهم... إن ابن أشرف ظل كعبا يَجْزَعُ
صَدَقُوا فَلَيْتَ الْأَرْضَ سَاعَةَ قُتّلُوا ... ظَلّتْ تَسِيخُ بِأَهْلِهَا وَتُصَدّعُ
كَمْ قَدْ أُصِيبَ بِهَا مِنَ ابْيَضَ مَاجِدٍ ... ذِي بَهْجَةٍ يَأْوِي إلَيْهِ الضّيّع
طَلْقِ الْيَدَيْنِ إذَا الْكَوَاكِبُ أَخْلَفَتْ... حَمّالِ أَثْقَالٍ يَسُودُ وَيَرْبَعُ
نُبّئْت أَنّ بَنِي الْمُغِيرَةِ كُلّهُمْ ... خَشَعُوا لِقَتْلِ أَبِي الْحَكِيمِ وَجُدّعُوا
وَ ابْنَا رَبِيعَةَ عِنْدَهُ وَمُنَبّهٌ ... هَلْ نَالَ مِثْلَ الْمُهْلَكِينَ التّبّعُ

فَأَجَابَهُ حَسّانُ بْنُ ثَابِتٍ، يَقُولُ:

أَبَكَى لِكَعْبٍ ثُمّ عُلّ بِعَبْرَةٍ ... مِنْهُ وَعَاشَ مُجَدّعًا لَا يَسْمَعُ
وَلَقَدْ رَأَيْت بِبَطْنِ بَدْرٍ مِنْهُمُ ... قَتْلَى تَسُحّ لَهَا الْعُيُونُ وَتَدْمَعُ
فَابْكِي فَقَدْ أَبْكَيْتِ عَبْدًا رَاضِعًا ... شِبْهَ الْكُلَيْبِ لِلْكُلَيْبَةِ يَتْبَعُ
وَلَقَدْ شَفَى الرّحْمَنُ مِنْهُمْ سَيّدًا ... وَأَحَانَ قَوْمًا قَاتَلُوهُ وَصُرّعُوا
وَنَجَا وَ أَفْلَتْ مِنْهُمْ مَنْ قَلْبُهُ ... شَغَفٌ يَظَلّ لِخَوْفِهِ يَتَصَدّعُ

وَنَجَا وَ أَفْلَتْ مِنْهُمْ مُتَسَرّعًا ... فَلّ فَلِيلٌ هَارِبٌ يَتَهَزّعُ

وَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حسّان، فَأَخْبَرَهُ بِنُزُولِ كَعْبٍ عَلَى مَنْ نَزَلَ، فَقَالَ حَسّانُ:

أَلَا أَبْلِغُوا عَنّي أَسِيدًا رِسَالَةً ... فَخَالُك عبد بالسّراب مجرّب.

لَعَمْرُك مَا أَوْفَى أَسِيدٌ بِجَارِهِ... وَلَا خَالِدٌ وَلَا الْمُفَاضَةُ زَيْنَبُ

وَعَتّابُ عَبْدٌ غَيْرُ مُوفٍ بذمّة ... كذوب شؤون الرّأْسِ قِرْدٌ مُدَرّبُ

فَلَمّا بَلَغَهَا هِجَاؤُهُ نَبَذَتْ رَحْلَهُ وَقَالَتْ: مَا لَنَا وَلِهَذَا الْيَهُودِيّ؟ أَلَا تَرَى مَا يَصْنَعُ بِنَا حَسّانُ؟ فَتَحَوّلَ، فَكُلّمَا تَحَوّلَ عِنْدَ قَوْمٍ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَسّانَ فَقَالَ: ابْنُ الْأَشْرَفِ نَزَلَ عَلَى فُلَانٍ. فَلَا يَزَالُ يَهْجُوهُمْ حَتّى نُبِذَ رَحْلُهُ، فَلَمّا لَمْ يَجِدْ مَأْوًى قَدِمَ الْمَدِينَةَ.

فَلَمّا بَلَغَ النّبِيّ ﷺ قُدُومُ ابْنِ الْأَشْرَفِ قَالَ: اللهُمّ، اكْفِنِي ابْنَ الْأَشْرَفِ بِمَا شِئْت فِي إعْلَانِهِ الشّرّ وَقَوْلِهِ الْأَشْعَارَ. وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَنْ لِي بِابْنِ الْأَشْرَفِ، فَقَدْ آذَانِي؟ فَقَالَ مُحَمّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: أَنَا بِهِ يَا رَسُولَ اللهِ، وَ أَنَا أَقْتُلُهُ. قَالَ: فَافْعَلْ! فَمَكَثَ مُحَمّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: أَيّامًا لَا يَأْكُلُ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمّدُ، تَرَكْت الطّعَامَ وَالشّرَابَ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْت لَك قَوْلًا فَلَا أَدْرِي أَفِي لَك بِهِ أَمْ لَا. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: عَلَيْك الْجَهْدُ. وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: شاور سعد بن معاذ في أمره. فاجتمع محمّد بن مسلمة وَنَفَرٌ مِنْ الْأَوْسِ مِنْهُمْ عَبّادُ بْنُ بِشْرٍ، وَ أَبُو نَائِلَةَ سِلْكَانُ بْنُ سَلَامَةَ، وَالْحَارِثُ بْنُ أوس، وَ أَبُو عَبْسِ بْنُ جَبْرٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ نَحْنُ نَقْتُلُهُ، فَأْذَنْ لَنَا فَلْنَقُلْ ، فَإِنّهُ لَا بُدّ لَنَا مِنْهُ. قَالَ: قُولُوا ! فَخَرَجَ أَبُو نَائِلَةَ إلَيْهِ، فَلَمّا رَآهُ كَعْبٌ أَنْكَرَ شَأْنَهُ، وَكَادَ يُذْعَرُ، وَخَافَ أَنْ يَكُونَ وَرَاءَهُ كمين، فَقَالَ أَبُو نَائِلَةَ: حَدَثَتْ لَنَا حَاجَةٌ إلَيْك. قَالَ. وَهُوَ فِي نَادِي قَوْمِهِ وَجَمَاعَتِهِمْ : اُدْنُ إلَيّ فَخَبّرْنِي بِحَاجَتِك. وَهُوَ مُتَغَيّرُ اللّوْنِ مَرْعُوبٌ- فكان أبو نائلة ومحمّد ابن مَسْلَمَةَ أَخَوَيْهِ مِنْ الرّضَاعَةِ- فَتَحَدّثَا سَاعَةً وَتَنَاشَدَا الْأَشْعَارَ، وَ انْبَسَطَ كَعْبٌ وَهُوَ يَقُولُ بَيْنَ ذَلِكَ: حَاجَتُك! وَ أَبُو نَائِلَةَ يُنَاشِدُهُ الشّعْرَ- وَكَانَ أَبُو نَائِلَةَ يَقُولُ الشّعْرَ- فَقَالَ كَعْبٌ: حَاجَتُك، لَعَلّك أَنْ تُحِبّ أَنْ يَقُومَ مَنْ عِنْدَنَا؟ فَلَمّا سَمِعَ ذَلِكَ الْقَوْمُ قَامُوا. قَالَ أَبُو نَائِلَةَ: إنّي كَرِهْت أَنْ يَسْمَعَ الْقَوْمُ ذَرْوَ كَلَامِنَا، فَيَظُنّونَ! كَانَ قُدُومُ هَذَا الرّجُلِ عَلَيْنَا مِنْ الْبَلَاءِ، وَحَارَبَتْنَا الْعَرَبُ وَرَمَتْنَا عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، وَتَقَطّعَتْ السّبُلُ عَنّا حَتّى جَهِدَتْ الْأَنْفُسُ وَضَاعَ الْعِيَالُ، أَخَذَنَا بِالصّدَقَةِ وَلَا نَجِدُ مَا نَأْكُلُ.

فَقَالَ كَعْبٌ: قَدْ وَاَللهِ كُنْت أُحَدّثُك بِهَذَا يَا ابْنَ سَلَامَةَ، أَنّ الْأَمْرَ سَيَصِيرُ إلَيْهِ. فَقَالَ أَبُو نَائِلَةَ: وَمَعِي رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِي عَلَى مِثْلِ رَأْيِي، وَقَدْ أَرَدْت أَنْ آتِيَك بِهِمْ فَنَبْتَاعَ مِنْك طَعَامًا أَوْ تَمْرًا وَتُحْسِنُ فِي ذَلِكَ إلَيْنَا، وَنَرْهَنُك مَا يَكُونُ لَك فِيهِ ثِقَةٌ. قَالَ كَعْبٌ: أَمَا إنّ رِفَافِي تَقْصِفُ تَمْرًا، مِنْ عَجْوَةٍ تَغِيبُ فِيهَا الضّرْسُ، أَمَا وَاَللهِ مَا كُنْت أُحِبّ يَا أَبَا نائلة أن أرى هذه الخصاصة بك، وَإِنْ كُنْت مِنْ أَكْرَمِ النّاسِ عَلَيّ، أَنْتَ أَخِي، نَازَعْتُك الثّدْيَ! قَالَ سِلْكَانُ: أُكْتُمْ عَنّا مَا حَدّثْتُك مِنْ ذِكْرِ مُحَمّدٍ. قَالَ كَعْبٌ: لَا أَذْكُرُ مِنْهُ حَرْفًا. ثُمّ قَالَ كَعْبٌ: يَا أَبَا نَائِلَةَ، أُصْدُقْنِي ذَاتَ نَفْسِك، مَا الّذِي تُرِيدُونَ فِي أَمْرِهِ؟ قَالَ: خِذْلَانَهُ وَالتّنَحّيَ عَنْهُ. قَالَ: سَرَرْتنِي يَا أَبَا نَائِلَةَ! فَمَاذَا تَرْهَنُونَنِي، أَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ؟ فَقَالَ: لَقَدْ أَرَدْت أَنْ تَفْضَحَنَا وَتُظْهِرَ أَمْرَنَا! وَلَكِنّا نَرْهَنُك مِنْ الْحَلْقَةِ مَا تَرْضَى بِهِ. قَالَ كَعْبٌ: إنّ فِي الْحَلْقَةِ لَوَفَاءً. وَإِنّمَا يَقُولُ ذَلِكَ سِلْكَانُ لِئَلّا ينكرهم إذا جاءوا بالسلاح.

فَخَرَجَ أَبُو نَائِلَةَ مِنْ عِنْدِهِ عَلَى مِيعَادٍ، فَأَتَى أَصْحَابَهُ فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى أَنْ يَأْتُوهُ إذَا أَمْسَى لِمِيعَادِهِ. ثُمّ أَتَوْا النّبِيّ ﷺ عِشَاءً فَأَخْبَرُوهُ، فَمَشَى مَعَهُمْ حَتّى أَتَى الْبَقِيعَ ، ثُمّ وَجّهَهُمْ، ثُمّ قَالَ: امْضُوا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ وَعَوْنِهِ! وَيُقَال: وَجّهَهُمْ بَعْدَ أَنْ صَلّوْا الْعِشَاءَ وَفِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ مِثْلِ النّهَارِ، فِي لَيْلَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوّلِ، عَلَى رَأْسِ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ شَهْرًا.

قَالَ: فَمَضَوْا حَتّى أَتَوْا ابْنَ الْأَشْرَفِ، فَلَمّا انْتَهَوْا إلَى حِصْنِهِ هَتَفَ بِهِ أَبُو نَائِلَةَ، وَكَانَ ابْنُ الْأَشْرَفِ حَدِيثَ عَهْدٍ بِعُرْسٍ، فَوَثَبَ فَأَخَذَتْ امْرَأَتُهُ بِنَاحِيَةِ مِلْحَفَتِهِ وَقَالَتْ: أَيْنَ تَذْهَبُ؟ إنّك رَجُلٌ مُحَارَبٌ، وَلَا يَنْزِلُ مِثْلُك فِي هَذِهِ السّاعَةِ. فَقَالَ: مِيعَادٌ، إنّمَا هُوَ أَخِي أَبُو نَائِلَةَ، وَاَللهِ لَوْ وَجَدَنِي نَائِمًا مَا أَيْقَظَنِي. ثُمّ ضَرَبَ بِيَدِهِ الْمِلْحَفَةَ وَهُوَ يَقُولُ: لَوْ دُعِيَ الْفَتَى لِطَعْنَةٍ أَجَابَ. ثُمّ نَزَلَ إلَيْهِمْ فَحَيّاهُمْ، ثُمّ جَلَسُوا فَتَحَدّثُوا سَاعَةً حَتّى انْبَسَطَ إلَيْهِمْ، ثُمّ قَالُوا لَهُ: يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ، هَلْ لَك أَنْ تَتَمَشّى إلَى شَرْجِ الْعَجُوزِ فَنَتَحَدّثَ فِيهِ بَقِيّةَ لَيْلَتِنَا؟ قَالَ: فَخَرَجُوا يَتَمَاشَوْنَ حَتّى وَجّهُوا قِبَلَ الشّرْجِ، فَأَدْخَلَ أَبُو نَائِلَةَ يَدَهُ فِي رَأْسِ كَعْبٍ ثُمّ قَالَ: وَيْحَك، مَا أَطْيَبَ عِطْرِك هَذَا يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ! وَإِنّمَا كَانَ كَعْبٌ يَدّهِنُ بِالْمِسْكِ الْفَتِيتِ بِالْمَاءِ وَالْعَنْبَرِ حَتّى يَتَلَبّدَ فِي صُدْغَيْهِ، وَكَانَ جَعْدًا جَمِيلًا. ثُمّ مَشَى سَاعَةً فَعَادَ بِمِثْلِهَا حَتّى اطْمَأَنّ إلَيْهِ، وَسُلْسِلَتْ يَدَاهُ فِي شَعْرِهِ وَأَخَذَ بِقُرُونِ رَأْسِهِ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: اُقْتُلُوا عَدُوّ اللهِ! فَضَرَبُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ، فَالْتَفّتْ عَلَيْهِ فَلَمْ تُغْنِ

شَيْئًا، وَرَدّ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَلَصِقَ بِأَبِي نَائِلَةَ. قال محمّد بن مسلمة: فذكرت مغولا مَعِي كَانَ فِي سَيْفِي فَانْتَزَعْته فَوَضَعْته فِي سُرّتِهِ، ثُمّ تَحَامَلْت عَلَيْهِ فَقَطَطْته حَتّى انْتَهَى إلَى عَانَتِهِ، فَصَاحَ عَدُوّ اللهِ صَيْحَةً مَا بَقِيَ أُطْمٌ مِنْ آطَامِ يَهُودَ إلّا قَدْ أُوقِدَتْ عَلَيْهِ نَارٌ. فَقَالَ ابْنُ سُنَيْنَةَ، يَهُودِيّ مِنْ يَهُودِ بَنِي حَارِثَةَ، وَبَيْنَهُمَا ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ: إنّي لَأَجِدُ رِيحَ دَمٍ بِيَثْرِبَ مَسْفُوحٍ. وَقَدْ كَانَ أَصَابَ بَعْضُ الْقَوْمِ الْحَارِثَ بْنَ أَوْسٍ بِسَيْفِهِ وَهُمْ يَضْرِبُونَ كَعْبًا، فَكَلَمَهُ فِي رِجْلِهِ. فَلَمّا فَرَغُوا احْتَزّوا رَأْسَهُ ثُمّ حَمَلُوهُ مَعَهُمْ، ثُمّ خَرَجُوا يَشْتَدّونَ وَهُمْ يَخَافُونَ مِنْ يَهُودَ الْأَرْصَادَ، حَتّى أَخَذُوا عَلَى بَنِي أُمَيّةَ بْنِ زَيْدٍ ثُمّ عَلَى قُرَيْظَةَ، وَإِنّ نِيرَانَهُمْ فِي الْآطَامِ لَعَالِيَةٌ، ثُمّ عَلَى بُعَاثٍ ، حَتّى إذَا كانوا بِحَرّةِ الْعُرَيْضِ نَزَفَ الْحَارِثُ الدّمَ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِمْ فناداهم: أقرءوا رَسُولَ اللهِ مِنّي السّلَامَ! فَعَطَفُوا عَلَيْهِ فَاحْتَمَلُوهُ حَتّى أَتَوْا النّبِيّ ﷺ. فلمّا بلغوا بقيع الغرقد كَبّرُوا. وَقَدْ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تِلْكَ اللّيْلَةَ يُصَلّي، فَلَمّا سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَكْبِيرَهُمْ بِالْبَقِيعِ كَبّرَ وَعَرَفَ أَنْ قَدْ قَتَلُوهُ. ثُمّ انْتَهَوْا يَعْدُونَ حَتّى وَجَدُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَاقِفًا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: أَفْلَحَتْ الْوُجُوهُ! فَقَالُوا: وَوَجْهُك يَا رَسُولَ اللهِ! وَرَمَوْا بِرَأْسِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَحَمِدَ اللهَ عَلَى قَتْلِهِ. ثُمّ أَتَوْا بِصَاحِبِهِمْ الْحَارِثِ فَتَفَلَ فِي جُرْحِهِ فَلَمْ يُؤْذِهِ، فَقَالَ فِي ذَلِك عبّاد بن بشر:

صَرَخْت بِهِ فَلَمْ يَجْفِلْ لِصَوْتِي ... وَأَوْفَى طَالِعًا مِنْ فَوْقِ قَصْرِ

فَعُدْت فَقَالَ مَنْ هَذَا المنادى ... فقلت أخوك عبّاد بن بشر

فَقَالَ مُحَمّدٌ أَسْرِعْ إلَيْنَا ... فَقَدْ جِئْنَا لِتَشْكُرَنَا وَتَقْرِي

وَتَرْفِدَنَا فَقَدْ جِئْنَا سِغَابًا ... بِنِصْفِ الْوَسْقِ مِنْ حَبّ وَتَمْرِ

وَهَذِي دِرْعُنَا رَهْنًا فَخُذْهَا ... لِشَهْرٍ إنْ وَفّى أَوْ نِصْفِ شَهْرِ

فَقَالَ مَعَاشِرٌ سَغِبُوا وَجَاعُوا ... لَقَدْ عَدِمُوا الْغِنَى مِنْ غَيْرِ فَقْرِ

وَ أَقْبَلَ نَحْوَنَا يَهْوِي سَرِيعًا ... وَقَالَ لَنَا لَقَدْ جِئْتُمْ لِأَمْرِ

وَفِي أَيْمَانِنَا بِيضٌ حِدَادٌ ... مُجَرّبَةٌ بِهَا الْكُفّارُ نَفْرِي

فَعَانَقَهُ ابْنُ مَسْلَمَةَ الْمُرَادِي... بِهِ الْكَفّانِ كَاللّيْثِ الْهِزَبْرِ

وَشَدّ بِسَيْفِهِ صَلْتًا عَلَيْهِ ... فَقَطّرَهُ أَبُو عَبْسِ بْنُ جَبْرِ

وَصَلْت وَصَاحِبَايَ فَكَانَ لَمّا ... قَتَلْنَاهُ الْخَبِيثَ كَذِبْحِ عِتْرِ

وَمَرّ بِرَأْسِهِ نَفَرٌ كِرَامٌ ... هُمُ نَاهُوك مِنْ صِدْقٍ وَبِرّ

وَكَانَ اللهُ سَادِسَنَا فَأُبْنَا ... بِأَفْضَلِ نِعْمَةٍ وَأَعَزّ نَصْرِ

قَالَ ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ: أَنَا رَأَيْت قَائِلَ هَذَا الشّعْرِ. قَالَ ابْنُ أَبِي الزّنَادِ: لَوْلَا قَوْلُ ابْنِ أَبِي حَبِيبَةَ لَظَنَنْت أَنّهَا ثَبْتٌ.

قَالُوا: فَلَمّا أصبح رسول الله ﷺ مِنْ اللّيْلَةِ الّتِي قُتِلَ فِيهَا ابْنُ الْأَشْرَفِ قال رسول الله ﷺ: مَنْ ظَفِرْتُمْ بِهِ مِنْ رِجَالِ الْيَهُودِ فَاقْتُلُوهُ. فَخَافَتْ الْيَهُودُ فَلَمْ يَطْلُعْ عَظِيمٌ مِنْ عُظَمَائِهِمْ وَلَمْ يَنْطِقُوا، وَخَافُوا أَنْ يُبَيّتُوا كَمَا بُيّتَ ابْنُ الْأَشْرَفِ.

وَكَانَ ابْنُ سُنَيْنَةَ مِنْ يَهُودِ بَنِي حَارِثَةَ، وَكَانَ حَلِيفًا لِحُوَيّصَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، قَدْ أَسْلَمَ، فَعَدَا مُحَيّصَةُ عَلَى ابْنِ سُنَيْنَةَ فَقَتَلَهُ، فَجَعَلَ حُوَيّصَةُ يَضْرِبُ مُحَيّصَةَ، وَكَانَ أَسَنّ مِنْهُ، يَقُولُ: أَيْ عَدُوّ اللهِ، أَقَتَلْته؟ أَمَا وَاَللهِ لَرُبّ شَحْمٍ فِي بَطْنِك مِنْ مَالِهِ! فَقَالَ مُحَيّصَةُ: وَاَللهِ، لَوْ أَمَرَنِي بِقَتْلِك الّذِي أَمَرَنِي بِقَتْلِهِ لَقَتَلْتُك. قَالَ: وَاَللهِ، لَوْ أَمَرَك محمّد أن تقتلني؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ حُوَيّصَةُ: وَاَللهِ، إنّ دِينًا يَبْلُغُ هَذَا لَدِينٌ مُعْجِبٌ. فَأَسْلَمَ حُوَيّصَةُ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ مُحَيّصَةُ- وَهِيَ ثَبْتٌ، لَمْ أَرَ أَحَدًا يَدْفَعُهَا- يَقُولُ:

يَلُومُ ابْنُ أُمّي لَوْ أُمِرْت بِقَتْلِهِ ... لَطَبّقْت ذِفْرَاهُ بِأَبْيَضَ قَاضِبِ

حُسَامٍ كَلَوْنِ الْمِلْحِ أُخْلِصَ صَقْلُهُ ... مَتَى مَا تُصَوّبْهُ فَلَيْسَ بِكَاذِبِ

وَمَا سَرّنِي أَنّي قَتَلْتُك طَائِعًا ... وَلَوْ أَنّ لِي مَا بَيْنَ بُصْرَى وَمَأْرِبِ

فَفَزِعَتْ الْيَهُودُ وَمَنْ مَعَهَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ، فَجَاءُوا إلَى النّبِيّ ﷺ حِينَ أَصْبَحُوا فَقَالُوا: قَدْ طُرِقَ صَاحِبُنَا اللّيْلَةَ وَهُوَ سَيّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا قُتِلَ غِيلَةً بِلَا جُرْمٍ وَلَا حَدَثٍ عَلِمْنَاهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إنّهُ لَوْ قَرّ كَمَا قَرّ غَيْرُهُ مِمّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ مَا أُغْتِيلَ، وَلَكِنّهُ نَالَ مِنّا الْأَذَى وَهَجَانَا بِالشّعْرِ، وَلَمْ يَفْعَلْ هَذَا أَحَدٌ مِنْكُمْ إلّا كَانَ لَهُ السّيْفُ.

وَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلَى أَنْ يَكْتُبَ بَيْنَهُمْ كِتَابًا يَنْتَهُونَ إلَى مَا فِيهِ، فَكَتَبُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ كِتَابًا تَحْتَ الْعِذْقِ فِي دَارِ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ. فَحَذِرَتْ الْيَهُودُ وَخَافَتْ وَذَلّتْ مِنْ يَوْمِ قَتْلِ ابْنِ الْأَشْرَفِ.

وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو عبد الله بن بطة، قال: حدثنا الحسن بن الجهم، قال: حدثنا الحسين بن الفرج، قال: حدثنا محمد بن عمر الو اقدي، بأسانيد له في هذه القصة.

قال ابن جرير: وزعم الو اقدي أنهم جاءوا برأس كعب بن الأشرف إلى رسول الله ﷺ .

وقد ذكر ابن سعد جزءا من رواية الواقدي هذه في صدر سياقه للقصة دون نسبة ذلك للواقدي بسنده ثم أتبعها بطرف من رواية الزهري بسنده ثم من رواية عكرمة بسنده .

ونقل ابن حجر وغيره أن ابن سعد ذكر في روايته : فصاح وصاحت امرأته : يا آل قريظة والنضير مرتين . ويبدو أنهم ينقل بعضهم عن بعض حيث لم أقف على ذلك عند ابن سعد ولا غيره .

وهذه الزيادة مصرحة بأن مقتله كان قبل قريظة والنضير وهي لم تناد فينقاع إما لأن الحادثة بعد إجلائهم وإما لبعدهم مكانا ومكانة وهذا هو الراجح لو صحت الرواية .

يعارض ذلك ماذكره السمرقندي في تفسيره قال :

ثم جاء حيي بن أخطب إلى بني قريظة. فجاء إلى باب كعب بن الأشرف . وهو رئيس بني قريظة. فاستأذن عليه. فقال لجاريته: انظري من هذا؟ فعرفته الجارية فقالت:هذا حيي بن أخطب. فقال: لا تأذني له عليّ. فإنه مسؤوم إنه قد سأم قومه. يريد أن يسأمنا زيادة. فقالت له الجارية: ليس هاهنا فقال حيي بن أخطب بلى هو ثم ولكن عنده قدر جيش لا يحب أن يشركه فيها أحد. فقال كعب: أحفظني أخزاه الله. يعني: أغضبني ائذني له في الدخول. فدخل عليه. فقال له: يجيئُك مليكك، قد جئتك بعارض برد جئتك بقريش بأجمعها، وكنانة بأجمعها، وغطفان بأجمعها. لا يذهب هذا الفور حتى يقتل محمد. فانقض الحلف بينك وبين محمد. فقال له كعب بن الأشرف: إن العارض ليسبب بنفحاته شيئاً. ثم يرجع وأنا في بحر لجي، لا أقدر على أن أريم داري ومالي. والله ما رأينا جاراً قط خيراً من محمد ما خفر لنا بذمة، ولا هتك لنا ستراً ولا آذانا، وإنما أخشى أن لا يقتل محمد، وترجع أنت و أقتل أنا. فقال لكم ما في التوراة إن لم يقتل محمداً في هذا الفور، لأدخلنّ معكم حصنكم، فيصيبني ما أصابكم. فنقض الحلف، وشقّ الصحيفة .

وهذا عجيب جدا ولم أقف على سند له فقد جعل كعب بن الأشرف النضري رئيسا لبني قريظة وهذا باطل وجعله مادحا للنبي ﷺ باقيا على عهده وهذا أيضا باطل

فإن صحت الرواية أو وجد لها أصل فذكر كعب فيها وهم واضح وإنما هي في رجل آخر حيث إنها في غزوة الأحزاب بعد هلاكه بمدة

وقد ذكر ابن إسحق نحو ذلك فسمى الرجل كعب بن أسد القرظي صاحب عقدهم وعهدهم .

تمت بحمد الله